

ترجمة : صلاح عبد الصبور   مراجعة : محمد بدران

اهداءات ٢٠٠٣

الأستاذ/ يسري محمد فرج

الإسكندرية

الالف كتاب (٢٧١)

سيد البنائين

إدارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم
الإقليم الجنوبي

تصدر هذه السلسلة بمعاونة المجلس الأعلى

لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

الألف كتاب (٢٧١)

سيد البنائين

تأليف
هنريك إبسن

ترجمة
صلاح عبد الصبور

راجعه
محمد بدران

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة نهضة مصر بالفجالة
١٨ شارع كامل صدقي

هذه ترجمة مسرحية

THE MASTER BUILDER

تأليف

HENRIK IBSEN

الشخصيات

هالفارد سولنس	البناء العظيم
آلين سولنس	زوجته
دكتور هردل	طبيب
كنوت بروفك	مهندس معماري سابق ، ويعمل الآن في مكتب سولنس
راجنر بروفك	ابنه رسام
كايا فوسلي	ابنة أخيه ، كاتبة (فتاة محفوظات)

الآنسة هيلدا وانجل

بعض السيدات

جماعة في الطريق

الحوادث تدور في منزل سولنس ، وحوله

مقدمة

لإبسن مكان كبير في تاريخ المسرح ، إذ أنه أستاذ من أساتذة الصنعة المسرحية ، ومعلم من معالم تطور المفهوم المسرحي . كان المسرح قبله بعيدا عن مشاكل المجتمع الحقيقية ، خاضعاً في بنائه لمواصفات « أرسطو » المعلم الأول . وكانت المسرحيات تتراوح بين الإتقان المحكم والفتور البارد مثل مسرحيات « سكريب » و « ساردو » الكاتبين الفرنسيين اللذين راجت مسرحياتهما ، وطوفت عبر القارة الأوروبية في ذلك الزمان . حتى كتب « إبسن » مسرحياته ، فعبر عن مفهوم جديد للمسرح ، وربطه بالحياة الدائرة ، واختار شخصياته من غمار الناس . وناقش قيم المجتمع وأهدافه .

وقد تأثر بإبسن عدد كبير من كتاب المسرح الذين وفدوا بعده ، وخاصة الكاتب المسرحي العظيم وأحد موجهي هذا العصر « جورج برنارد شو . كانت حماسة برنارد شو لإبسن لا تقل عن حماسته لجميع الأفكار الجديدة التي عاش حياته من أجلها ، ومنه عرف شو أن سر المسرح الجيد هو أن يختار الكاتب المسرحي نماذجه من غمار الناس ، وأن يكون عينا يقظة تتتبع ملامح عصره ، وعقلا نافذا يلقي فيها بالرأي والتوجيه . وإذا كان شو معنياً بالمجتمع كوحدة ، فقد كان أستاذه إبسن

أكثر عناية بالمجتمع كأفراد . وبهذا المعنى يصبح « شو » هو التطور الجديد للمسرح الإبسنى فى القرن العشرين .

ليس هناك مشكلة من مشاكل العصر لم يعرض لهـــا إبسن فى مسرحياته . لقد ناقش حرية المرأة ووضعها فى المجتمع فى مسرحيته المعروفة « بيت الدمية » ، وناقش الأبوة والبنوة والوراثة فى مسرحيته « الأشباح » . وناقش الفرق بين رجل الفكر ورجل العمل فى مسرحيته « المدعون » وناقش الزواج فى مسرحيته « كوميديا الحب » . وتعرض للقرن التاسع عشر وضيعة الفرد فيه فى رائعته « بير جنت » والحكام والرأى العام فى المدن الصغيرة فى « أعمدة المجتمع » . وكان فى كل مسرحياته شاهدا من أصدق الشهود بصيرة وأوضحهم رؤية .

وقد تكون كثير من مشاكل إبسن مرتبطة بأوانها ، بحيث تصبح فى هذا القرن العشرين الذى نعيش فيه ضربا من المشاكل البالية ، فإن قضية « حرية المرأة » مثلا قد حلت فى عصرنا هذا ، وخاصة فى بلاد الشمال التى عاش فيها المسرحى العظيم . ولكن مسرح إبسن رغم ذلك سيظل مسرحاً خالداً مقروءاً على مدى الأزمان . لأنه يتناول المشكلة التى يعرض لها فى جوهرها الإنسانى لا فى مظاهرها المتغايرة . ولأن النماذج الفردية التى يعرضها تكاد أن تسمو إلى مرحلة النماذج العليا مثل أوديب وهاملت ، وفى أعماقها خصب دائم متجدد . كما أن فى كل مسرحية من مسرحياته أكثر من خط مسرحى نفسى يستطيع القارىء أن يتتبعه ، ويقيم منه شواهد على رأى فى الحياة أو نظرة فى السلوك .

وحياة إبسن حياة طويلة خصبة ، فقد ولد في عام ١٨٢٨ ومات في عام ١٩٠٦ ، وتولى فترة كبيرة إدارة مسرح « برجن » ، ثم تولى إدارة مسرح العاصمة النرويجية « أوسلو » ، وكتب مسرحياته الأولى بالشعر الذى تتردد فيه أنفاس « فاوست » لجوته ، ثم ما لبث أن هجر الشعر إلى النثر ، وبه كتب معظم مسرحياته

ومن أواخر مسرحيات « إبسن » مسرحية سـيد البنائين The Master Builder ، التى يناقش فيها « إبسن » مفهوم العظمة ، ويتحدث عن الصراع الدائر بين الجيل القديم والجيل الجديد

ومسرحية « سيد البنائين » ليست مسرحية سهلة ، تعطيك محتواها لأول قراءة ، ولكنها عمل ضخم متداخل شأن الأعمال العظيمة جميعها

وهى أيضا مسرحية القرن التاسع عشر بأكمله . ذلك القرن الذى عاشه إبسن ، وتفهم ملامحه كل الفهم .

كان هذا القرن . . زمن العظمة والعظمة امتياز ، والرجل العظيم هو الذى يمتاز على الآخرين ، الرجل الذى يصل عقله إلى مدى أوسع من عقولهم ، أو يتسلل وجدانه إلى عمق لا يستطيع أن يصل إليه الرجل العادى . أو تكون لديه القوة والمقدرة على أن يصنع العمل الذى يعجز عنه الناس .

والعظمة تدير الرأس ، لأن العظيم يكون عادة شديد الإحساس بعظمته ، حاد الإدراك لما فى روحه من خصب وما فى نفسه من قوة ، وهو يدأب على المقارنة بينه وبين الأشخاص العاديين . وهو يخرج من هذه المقارنة بإحساس المنتصر .

وكثير من العظماء يدفعهم فرط الإحساس بعظمتهم إلى الإحساس بضآلة البشر ، وينطوون فى داخل نفوسهم يقيسون أبعادها ، ويتأملون انفعالاتها ، ويحسبون أنهم هم العالم بكل مافيه من حياة وضجة وهدأة وسكون .

وقد يكون الأذكياء الشريرون أكثر فى المجتمع من الأذكياء الأخيار ، إذ أن الذكاء يوحى بالامتياز ، والذكى كثيراً ما يضع نفسه فوق مقاييس الأخلاق ، إما لأنه لايحترم إلا قوانين نفسه الخاصة ، وإما لأن ذكاءه يعينه على التماس الأعذار لنفسه ، وتبرير خروجها على الأخلاق .

والأخلاق بالنسبة لهذا النوع من الأذكياء قيد يشل الخطى ، وهم يجتازون هذا القيد بلا مبالاة ، والآخرون بالنسبة لهم مجرد أدوات يستطيعون أن يستغلوها لإثبات عظمتهم ، وإيجاد مجال لنشاطهم المتميز .

وتلك العظمة التى تلتهم حياة الآخرين ، وتبتلعها دون بادرة ندم أو غصة ضمير ، نموذج شائع ، قد نجده حتى فى الفنان الكبير ، أو الصانع الماهر ، كما فى بطل مسرحيتنا « هالفارد سولنس » .

حقاً ، هناك نوع آخر من العظمة ، هو ذلك الذى يهب بقدر ما يأخذ ، ولا يخاتل ولا يسلب ولا يلتهم ، ولكنه يحب ويصفح ويعين ، وتلك هى أعلى مراتب العظمة ، لأنها العظمة الاجتماعية التى تزدهر وسط باقة من البشر ، وتلقى على كل ما حولها ظلالا من جمالها

وبهائها ، لا العظمة الفردية التى تورق فى صحراء ، وتحيل كل ما حولها إلى هشيم .

والمفهوم الأول للعظمة هو مفهوم الفلسفات الفردية ، السياسية منه والاجتماعية ، نجده ممثلا فى فلسفة « نيتشه » التى تؤمن بأن هناك أخلاقاً للأقوياء وأخلاقاً للضعفاء ، وتؤمن بأن الخلق الذى يجدر بالرجل العادى هو الضعف واللين والتسامح ؛ بينما القوة والاستعلاء والسيطرة هى فضائل الرجل العظيم . ويضيف نيتشه أنه لا ضير على العظيم ولا جريرة إذا استلب حياة أو دمر بنياناً أو طغى على المجتمع لأن ذلك هو الثمن الحتمى لعظمته .

أما المفهوم الثانى فهو مفهوم الفلسفات الاجتماعية ، التى تؤمن بالإنسان فى نطاق المجتمع ، وتعرف أن خير الناس هو أكثرهم نفعا ، وتطبق مقاييس الفضيلة والرذيلة على الجميع .

وفى ظل أية فلسفة اجتماعية يكون الفلاح أكثر جدوى للمجتمع من المحارب ، والمرأة التى تربى أولادها أشجع من قاطع الطريق ، ومدام كورى أعظم من جنكيز خان .

والقرن التاسع عشر الذى عاش فيه إبسن كان هو عصر العظمة الفردية ، عرف هذا القرن فى أوله نابليون الذى اجتاح أوربا ، وعرف سياسيين كانوا يمتازون بالختل والخديعة أو بالعنف والقوة مثل مترينخ وبسمارك . وعرف المصارف الكبرى وبيوت المال

والائتمان الضخمة، والملكيات التى تحسب بالملايين، وعرف الاستعمار فى أبشع صوره، دليلا تتخذه الدولة على عظمتها .

كان هذا العصر هو عصر عظمة النهب والالتهام، كان كل إنسان وكل مؤسسة ، وكل دولة . . تبتلع ما تستطيع أشداقها أن تسعه ، ثم تفغر فاها بعد ذلك !

ومن خلال هذه العظمة الفردية ، كان يتسلل ضوء الأجيال الجديدة المشبعة بالإنسانية ، وكان لابد لهذه العظمة الزائفة أن تهوى إلى القاع .

ذلك هو القرن التاسع عشر ، وإليك الآن إحدى مسرحيات كاتبه العظيم « هنريك إبسن » لترى فيها ملامح عصر ورجل ومصرعهما مجلوين أمام بصيرة فنان عظيم .

صلاح عبد الصبور

الفصـــل الأول

« غرفة عمل بسيطة الأثاث فى منزل هالفارد سولنس . أبواب دائرية على اليسار تفضى إلى الردهة وإلى اليمين باب يفضى إلى غرف المنزل الداخلية . وفى الخلف باب مفتوح يوصل إلى مكتب الرسامين . وفى المقدمة إلى اليسار ، مكتب صغير عليه كتب وأوراق وأدوات كتابة . وخلف الباب الدائرى موقد . وفى الركن الأيمن « أريكة » ومنضدة وكرسى أو كرسيان . وعلى المنضدة زجاجة ماء وكوب . ومنضدة أخرى أصغر من الأولى مع كرسى هزاز وكرسى ذى سند . وفى المقدمة إلى اليمين مصابيح مضاءة . تلقى أضواءها على غرفة الرسامين ومكتبهم ، وعلى المنضدة وفى الأركان وعلى المكتب » .

* * *

« فى غرفة الرسامين يجلس كنوت بروفك وابنه راجنر وهما منهمكان فى بعض الرسوم والإحصائيات . وعلى المنضدة فى المكتب الخارجى تقف كايا فوسلى ، تكتب فى السجل.

« كنوت بروفك رجل طاعن فى السن ذو شعر أبيض ولحية بيضاء . يرتدى معطفاً أسود ناحلا بعض الشىء وإن كان نظيفاً . وعلى عينيه منظار . وحول رقبته ربطة عنق بيضاء مصفرة اللون نوعاً ما .

« راجنر بروفك رجل حسن الزى، قليل الشعر فى حوالى الثلاثين ذو حدبة طفيفة .

« وكايا فوسلى فتاة نحيلة القوام ، فوق العشرين بقليل ، معتنية بملبسها ، رقيقة الظهر ، فوق عينيها عاكس أخضر ليمنع الضوء « مما يضعه الموظفون عادة » .

« الثلاثة يعملون فى صمت بعض الوقت »

كنوت بروفك « يغادر المنضدة فجأة . كأنه يشعر بضيق ، ويتنفس بشدة ومشقة وهو يتقدم المنضدة فى اتجاه الباب »

لا أستطيع أن أحتمل أكثر من ذلك .

كايا (وهى تتجه إليه) إنك تحس بالمرض هـــذا المساء ، أليس كذلك يا عماه ؟

بروفك أوه يبدو أن صحتى تسوء يوما بعد يوم .

راجنر (يهب من مكانه ويتقدم نحوه) يجب أن تعود إلى المنزل يا أبى وأن تحاول أن تنام قليلا .

بروفك (نافد الصبر) أأنام ؟ أتريدنى أن أختنق فوراً .

كايا　إذن فنمش قليلا .

راجنر　نعم تمش قليلا ، وسأصحبك .

بروفك　(فى انفعال) لن أذهب إلا بعد أن يأتى هو . لقد صممت أن أنهى هذا الأمر هذا المساء مع — (فى نبرة مرارة مكتومة) — معه — مع الرئيس .

كايا　(فى قلق) لا ، يا عمى ، انتظر قليلا قبل أن تقدم على هذا الأمر .

راجنر　نعم ، الأفضل أن تنتظر ، يا أبى .

بروفك　(وهو يتنفس بمشقة) ها — ها ! ليس لدى وقت للانتظار .

كايا　(منصتة) صه ! إنى أسمع خطاه على السلم .

« يعود الثلاثة إلى عملهم ، ويسود صمت قصير — يدخل هالفارد سولنس من خلال باب الردهة . وهو رجل جاوز سن الشباب . ولكنه قوى صحيح البدن شعره مقصوص مجعد وله شارب داكن وحاجبان كثيفان داكنان . يلبس سترة رمادية مخضرة محكمة الأزرار . ذات طوق مرتفع وثنيات عريضة فى الصدر . وعلى رأسه قبعة رمادية رقيقة من اللباد . وتحت ذراعه حقيبة أوراق صغيرة أو حقيبتان » .

سولنس　(بجانب الباب ، يشير إلى حجرة الرسامين ، ثم يسأل فى همس) هل انصرفوا ؟

كايا (برقة وهى تهز رأسها) لا . (ترفع العاكس عن عينيهـا) (يعـبر سولنس الغرفة ، ثم يلقى بقبعته على مقعد ويضع الحقائب على المنضدة بجوار الأريكة . ويقترب مرة ثانية من المكتب . كايا تواصل الكتابة دون توقف وإن كانت تبدو مضطربة الأعصاب) .

سولنس (بصوت مرتفع) ما هذا الذى تدونينه يا آنسه فوسلى ؟

كايا (منزعجة) إنه شىء مما . . .

سولنس (مقاطعاً) دعينى ألق نظرة عليه يا آنسه فوسلى . (ينحنى بجانبها ويتظاهر بأنه ينظر فى الدفتر ، ويهمس) .

كايا !

كايا (فى رقة وهى لا تزال تكتب) نعم ؟

سولنس لماذا تنزعين هذا العاكس عن عينيك عادة عند ما أدخل ؟

كايا (بنفس الرقة) لأنى أبدو دميمة جداً حين أضعه .

سولنس (مبتسما) إذن فأنت لا تريدين أن تكونى دميمة يا كايا ؟

كايا (وهى تعلو بنظرتها إليه شيئاً ما) لا أحب أن أكون دميمة ولو أوتيت ملك العالم كله ، ولا أحب بنوع خاص أن أكون دميمة فى عينيك .

سولنس (وهو يمسح على شعرها برقة) مسكينة يا كايا ، مسكينة أيتها الصغيرة .

كايا (وهى تحنى رأسها) صه — إنهم يستطيعون سماعك .

(يعبر سولنس الغرفة إلى اليمين ، ثم يلتفت ويقف عند باب غرفة الرسامين).

سولنس هل سأل عنى أحد هنا ؟

راجنر (واقفا) نعم ، الزوجان الصغيران اللذان يطلبان بناء بيت ريفى فى لوفيستراند .

سولنس (وهو يزوم) آه هذان الزوجان ؟ عليهما أن ينتظرا . فإنى لم يتضح فى ذهنى تصميم البناء بعد .

راجنر (وهو يتقدم فى تردد) لقد كانا شديدى الرغبة فى أن يأخـــذا « الرسوم » فى الحال .

سولنس (وهو يزوم أيضاً) نعم بالطبع — إنهم جميعاً كذلك .

بروفك (وهو يرفع نظاره) يقولان إنهما يتوقان لأن يعيشا فى بيت يملكانه .

سولنس نعم ، نعم — نحن نعرف ذلك كله ! وهما كذلك قانعان بأن يأخذا كل ما يقدم لهما — يأخذان سقفا فوق رأسهما — مجرد عنوان — ولكن لا شيء يمكن أن نسميه بيتا . لا ، شكراً لك ! إن عليهما فى هذه الحال أن يطلبا ذلك من غيرى . . أخبرهما بذلك . إذا جاءا مرة ثانية .

بروفك (يرفع منظاره إلى جبهته ، ويرمقه بنظرة من عينيه فى دهشة) من غيرك؟ أنت مستعد للتخلى عن المهمة ؟

سولنس (فى ضيق) نعم ، نعم ، نعم ليأخذها الشيطان ! إذا كانت هذه

هى الطريقة التى سيتم بها — إنى أفضل ذلك على أن أبنى كيفما اتفق (بحدة) هذا إلى أنى لا أكاد حتى الآن أعلم شيئاً عن هؤلاء الناس .

بروفك إنهما مأمونان بما فيه الكفاية ، راجنر يعرفهما لأنه صديق الأسرة ، إنهما مأمونان إلى أقصى حد .

سولنس آه ، مأمونان — مأمونان بما فيه الكفاية ! ليس ذلك هو ما أعنيه مطلقا — يا إلهى حتى أنت لا تفهمنى (بغضب) إنى لا أستطيع أن تكون لى صلة ما مع هؤلاء الغرباء ، وفى وسعهم أن يطلبوا ذلك ممن يروق لهم ، ما دام الأمر يعنينى .

بروفك (وهو ينهض) هل تعنى ذلك حقا ؟

سولنس (بتبرم) نعم . . إنى أعنى ذلك ، ولا فائدة من الجدل .

(يتقدم سولنس إلى الأمام . بروفك يتبادل النظر مع راجنر الذى يومىء إليه محذراً ثم يتقدم بروفك إلى الحجرة الأمامية) .

بروفك هل أستطيع أن أكلمك بضع كلمات ؟

سولنس بالتأكيد .

بروفك (إلى كايا) ادخلى هناك لحظة يا كايا .

كايا (فى غير ارتياح) آه ، ولكن يا عمى —

بروفك افعلى ما أقول يا بنيتى . وأغلقى الباب وراءك .

(كايا تدخل وهي غير راضية غرفة الرسامين، وتنظر بقلق وتوسل نحو سولنس ثم تغلق الباب)

بروفك (وقد خفض صوته) إنى لا أريد للأطفال المساكين أن يعرفوا شيئاً عن شدة مرضى.

سولنس نعم، إنك تبدو منهكا جداً فى هذه الأيام.

بروفك سينتهى أملى قريبا. فإن قوتى تضمحل — يوماً بعد يوم.

سولنس هل لك أن تجلس؟

بروفك شكراً . . ! هل لى؟

سولنس (وهو يضع الكرسى السابق فى مكان أكثر ملاءمة) هنا — خذ هذا الكرسى — والآن؟

بروفك (وقد جلس على الكرسى بصعوبة) . . ها أنت ذا ترى، أريد أن أحدثك عن راجنر، إن هذا هو ما يقلقنى . . ما هو مستقبله؟

سولنس سيبقى ابنك معى بطبيعة الحال ما دام راغباً فى ذلك.

بروفك ولكن هـــذا بعينه هو مالا يرغب فيه. إنه يحس أنه لايستطيع أن يبقى هنا أكثر مما بقى.

سولنس لمـــاذا، أستطيع أن أقول إنه ميسور الحال هنا ولكن إذا كان يريد المزيد من النقود، فإننى لا أمانع —

بروفك لا. لا! كما قلت (نافد الصبر) ولـــكن يجب أن تتـــاح له الفرصة — عاجلا كان ذلك أو آجلا لكى يعمل هو الآخر شيئاً لنفسه.

سولنس (دون أن ينظر إليه) وهل تظن أن لدى راجر الموهبة الكافية لكى يقف على قدميه دون معونة من أحد ؟

بروفك لا ، وهذا ما يحز فى النفس فى هذا الموضوع — لقد ابتدأت أشك فى الصبى ، لأنك لم تقل كلمة واحدة مشجعة عنه ، ولكنى مع ذلك لا يسعنى إلا أن أظن أنه لا يمكن أن يكون بلا موهبة .

سولنس حسن هـــذا ، ولكنه لم يتعلم شيئاً ، أقصد أنه لم يتقن علم شيء ما .

بروفك (ينظر إليه فى كره مقنع ويقول بصوت أجش) إنك أنت لم تتعلم إلا القليل من العمل حين كنت فى خدمتى ، ولكن هـذا القدر القليل لم يمنعك من أن تبدأ فى العمل — (يتنفس بصعوبة) وأن تشق طريقك وأن تنتزع منى عملى — منى أنا — وكثيرين غيرى .

سولنس نعم ، أنت ترى — لقد كان ذلك لأن الظروف ساعدتنى كما ترى .

بروفك إنك على صواب فى ذلك ، لقد كانت الظروف كلها تساعدك . ولكن كيف تطاوعك نفسك على ان ترسلنى إلى قبرى قبل أن أعرف ما يليق له راجنر ؟ وأنا أتوق بطبيعة الحال إلى أن أراهما زوجين أيضاً — قبل أن أمضى .

سولنس (فى حدة) وهل هى التى ترغب فى الزواج؟

بروفك كايا لا ترغب فيه رغبة راجنر . فهو يتحدث عن الزواج كل يوم . (فى استرحام) يجب عليك . . يجب عليك أن تساعده على أن يجد عملا مستقلا الآن ! يجب أن أرى شيئاً مما أنجزه الصبى . هل تسمعنى ؟

سولنس (بغضب) اسكت يارجل . . أتريد منى أن أستنزل له أعمالا من السماء ليقوم بها ؟

بروفك إن لديه الآن فرصة اتفاق طيب ، فى هذه اللحظة ، عمل كبير .

سولنس (قلقاً منزعجا) أحق هذا ؟

بروفك إذا وافقت أنت .

سولنس أى نوع من العمل تعنى ؟

بروفك (بعد قليل من التردد) يستطيـــع أن يبنى البيت الريفى فى لوفستراند .

سولنس ذلك البيت ؟ إنى سأبنيه بنفسى .

بروفك ولكنك لا تهتم كثيراً ببنائه .

سولنس (يستشيط غضباً) ! لا أهتم ؟ أنا ؟ من يجرؤ أن يزعم ذلك ؟

بروفك لقد قلت ذلك بنفسك الآن .

سولنس دعك مما أقول .. وهل يعهدان إلى راجنر ببناء هذه الدار ؟

بروفك نعم هو يعرف الأسرة كما نرى ، ثم إنه بقصد التسلية ، قد أعد رسوما وتقديرات .. وأشياء أخرى .

سولنس وهل أعجبتهما الرسوم ؟ هل أعجبت أولئك الذين سيسكنون هذا المنزل ؟

بروفك نعم ، هذا إذا كلفت نفسها مجرد النظر فى الرسوم ووافقت عليها .

سولنس إذن سيعهدان إلى راجنر بأن يبنى لهما بيتهما ؟

بروفك لقد أعجبتهما كثيراً فكرته فى البناء ويريانها فكرة أصيله جداً . . هكذا قالا .

سولنس أصيلة ! ليست إذن مثل هذه الأفكار البالية الطراز التى أدأب أنا على تقديمها .

بروفك بدا لهما أن أفكاره تختلف عن أفكارك .

سولنس (بغيظ مكتوم) إذن فقد جاءا هنا لرؤية راجنر ، حين كنت فى خارج المكتب .

بروفك حضرا لمقابلتك — وفى نفس الوقت ليسألا هل تسمح بأن تتخلى عن العمل .

سولنس (فى غضب) أتخلى ؟ . . أنا ؟

بروفك هذا إذا رأيت أن رسوم راجنر ...

سولنس أنا ؟ أتخلى لمصلحة ابنك .

بروفك تتخلى عن الاتفاق . . هذا ما قصدا إليه .

سولنس إنها نفس النتيجة (يضحك فى غضب) إذن فالأمر كذلك ؟ أليس كذلك ؟ هالفارد سولنس يجب أن يفكر فى التخلى

الآن لكى يفسح المجال للشباب . . لأصغر الشبان . قد يكون ! يجب أن يفسح مكانا ، مكانا ، مكانا !

بروفك يا رباه ! إن هناك بالتأكيد محلا لأكثر من رجل واحد .

سولنس أه ليس هناك من مكان لكى نتخلى عنه ، ولكن مهما يكن من هذا الأمر ، فإنى لن أتخلى ! لن أفسح طريقا لأحد ! لن يكون ذلك بكامل حريتى ، لن أفعل ذلك فى هذا العالم.

بروفك (وهو ينهض بصعوبة) . إذن فسأغادر الحياة الدنيا غير واثق من شىء ؟ ودون أية بارقة من السعادة ؟ دون أى اعتقاد أو ثقة فى مستقبل راجنر ؟ دون أن أرى عملا واحداً من صنعه ؟ هل هكذا أفارق الحياة .

سولنس (وهو يلتفت نصف التفاتة ويغمغم) هم — لا تسألنى أكثر من ذلك الآن .

بروفك يجب أن أحصل على جواب عن هذا السؤال الوحيد . هل كتب على أن أفارق الحياة فى هذا البؤس المطبق؟

سولنس (يبدو كأنه يصارع نفسه ، وأخيراً يقول فى صوت خفيض ، ولكنه حازم). عليك أن تفارق الحياة كأحسن ما تستطيع .

بروفك إذن ، ليكن الأمر كذلك (يخطو فى الغرفة) .

سولنس (يتبعه ، وهو يكاد يكون قانطا) ألا تدرك أنى مغلوب على أمرى ، فتلك هى فطرتى التى فطرت عليها ، ولا أستطيع أن أغير مما فطرت عليه .

بروفك لا ، لا ، أعرف أنك لا تستطيع (يترنح ويستند إلى منضدة الأريكة) هل لى فى قدح من المياه ؟

سولنس نعم بلا ريب (يملأ قدحا بالماء ويقدمه له)

بروفك شكراً لك (يشرب ، ويضع القدح) .

(سولنس يتجه إلى باب غرفة الرسامين ، ويفتحه) .

سولنس ياراجنر ، عليك أن تأتى وتأخذ والدك إلى البيت .

(ينهض راجنر مسرعا ، ويتقدم هو وكايا إلى غرفة العمل)

راجنر ماذا ألم بك يا أبى ؟

بروفك أعطنى ذراعك ، وهيا بنا نذهب .

راجنر من الأفضل أن ترتدى معطفك أنت أيضاً ياكايا .

سولنس يجب أن تبقى الآنسة فوسلى -- دقيقة واحدة فقط . فلدى خطاب هام أريدها أن تكتبه .

بروفك (وهو ينظر إلى سولنس) سعدت مساء ، نم جيداً — إذا استطعت .

سولنس سعدت مساء .

(يخرج بروفك وراجنر من باب الردهة . تتجه كايا إلى المكتب الصغير . يقف سولنس محنى الرأس ، إلى اليمين ، بجانب الكرسى ذى الساند)

كايا (بارتياب) هل هناك خطاب حقا ؟

سولنس (باقتضاب) لا . بالطبع لا (ينظر إليها فى عبوس) كايا !

كايا (بقلق فى صوت خفيض) نعم !

سولنس (وهو يشير آمرا إلى نقطة من أرض الغرفة) تعالى هنا . حالا !

كايا (بتردد) نعم .

سولنس (بنفس اللهجة) أقرب !

كايا (فى طاعة) ماذا تريد منى ؟

سولنس (ينظر إليها برهة) هل أنت التى سببت لى كل هذا ؟

كايا لا ، لا ، لا تظن ذلك .

سولنس بل اعترفى الآن — أنت تريدين أن تتزوجى !

كايا (برقة) أنا وراجنر قد تمت خطبتنا منذ أربع سنوات أو خمس ومن أجل هذا —

سولنس ولذلك — فأنت تعتقدين أنه قد آن الأوان لإتمام الزواج . أليس كذلك ؟

كايا إن راجنر وعمى يقولان إنه يجب على أن أتمه — ولذلك أعتقد أن على أن أخضع لرغبتهما .

سولنس (فى رقة زائدة) كايا ، ألست حقيقة تهتمين قليلا براجنر أيضاً .

كايا لقد كنت أهتم به كثيراً وقتا ما — قبل أن آتى إليك هنا .

سولنس ولكن لا تهتمين به الآن ولو قليلا ؟

كايا (منفعلة وقد جمعت يديها ومدتهما نحوه) أنت تعلم جيداً أنَّ إنساناً واحداً هو الذى اهتم به الآن . واحدا واحداً فقط ، فى كل العالم ! ولن أهتم أبداً بإنسان سواه .

سولنس   نعم ، أنت تقولين هذا ، ومع ذلك فأنت تبتعدين عنى — تتركيننى لأواجه كل شىء وحدى .

كايا   ولكن ألا أستطيع أن أبقى معك ، حتى ولو أن راجنر ...

سولنس   (وهو ينبذ الفكرة) لا ، لا ، إن ذلك مستحيل كل الاستحالة ، فإذا ما تركنى واحد وشرع فى العمل لحسابه الخاص ، فإنه سيحتاج إليك بالطبع .

كايا   (وهى تعصر يديها) إنى أحس كأنى لا أستطيع أن أنفصل عنك . إنه مستحيل ، مستحيل كل الاستحالة .

سولنس   إذن فعليك أن تطردى هذه الأفكار السخيفة من عقل راجنر ، تزوجيه إذا كان هـــذا يرضيك (يغير لهجة صوته) أعنى لا تسمحى له أن يتخلى عن مركزه الطيب معى ، لأنى بذلك أستطيع أن أحتفظ بك أيضاً يا عزيزتى كايا .

كايا   آه ، ما كان أجمل هذا لو أمكن إنجازه .

سولنس   (وهو يضم رأسها بين يديه ويهمس) لأنى كما ترين لا أستطيع أن أمضى فى حياتى بدونك . ولذلك يجب أن تكونى معى كل يوم .

كايا   (فى نشوة عصبية) يا إلهى ! يا إلهى !

سولنس   (يقبل شعرها) كايا — كايا !

كايا (وهى تخر أمامه) أوه ، ما أطيبك معى ! كم أنت طيب ! ما أطيبك طيبة إلى حد يجل عن الوصف .

سولنس (بحدة) انهضى ! انهضى أرجوك ! أظن أنى أسمع صوتا .
(يعاونها على النهوض ، وتسير فى مشقة نحو المكتب الصغير . تدخل السيدة سولنس من الباب الأيمن تبدو نحيلة قد هدها الحزن ، ولكن يبدو عليها آثار جمال ذاهب . شقراء الذوائب . تلبس فى أناقة وإن كانت ملابسها كلها سوداء . تتكلم فى بطء نوعاً ما وبصوت واضح)

مسز سولنس (فى المدخل) هالفارد !

سولنس (يتعقب إياها) آه ، أنت هنا ، يا عزيزتى — ؟

مسز سولنس (وهى تنظر إلى كايا) أخشى أن أكون قد أزعجتكما .

سولنس لا مطلقاً ، كل ما فى الأمر أن الآنسة كايا كان لديها خطاب صغير تكتبه .

مسز سولنس نعم ، هذا ما أشاهده .

سولنس ماذا كنت تريدين منى يا آلين ؟

مسز سولنس كل ما كنت أريد أن أخبرك به هو أن الدكتور هردل فى حجرة الاستقبال . ألا تأتى لتراه يا هالفارد ؟

سولنس (ينظر إليها فى شك) هل الدكتور حريص جداً على أن يتحدث إلىّ ؟

مسز سولنس ليس مهتما بالضبط ، لقد جاء فى الحقيقة ليرانى ، ولكنه يريد فى نفس الوقت أن يحييك .

سولنس (ضاحكا لنفسه) نعم ، أعتقد ذلك . إذن فعليك أن تسأليه أن ينتظرنى لحظة .

مسز سولنس إذن فستأتى حالا .

سولنس ربما أتيت حالا ، حالا ، يا عزيزتى بعد لحظة .

مسز سولنس (وهى تنظر مرة ثانية إلى كايا) . لا تنسى ياهالفارد .

(تنسحب وتغلق الباب وراءها)

كايا (فى رقة) أه ياعزيزى ، أه ياعزيزى ، إنى واثقة من أن مسز سولنس تسىء بى الظن بشكل ما .

سولنس أه لا شىء من ذلك . وإن يكن فليس هو على الإطلاق ، ليس أكثر من المعتاد على أى حال . ولكن مهما يكن فمن الأفضل أن تنصرفى الآن يا كايا .

كايا نعم . نعم ، يجب أن أنصرف .

سولنس (فى قسوة) ولتراعى أن تنهى هذا الأمر لى . هل تسمعين ؟

كايا لو كان الأمر يتوقف على وحدى .

سولنس ستنهين كل شىء ، كما قلت ! وفى الغد أيضاً . ولن يتأخر عن الغد يوما واحداً !

كايا (بفزع) إنى على استعداد لأن أفسخ خطوبتى إذا لم يكن هناك إلا هذا الطريق .

سولنس (بغضب) تفسخينها ؟ هل أنت مجنونة ؟ هل تفكرين في فسخها ؟

كايا (بحيرة) نعم، إذا كان لا بد من هذا. لأنه يجب. يجب أن أبقى هنا معك! ولا أستطيع أن أتركك؟ إن هذا مستحيل، مستحيل أتم استحالة.

سولنس (فى غضب مفاجىء) يا للشيطان.. وماذا يصيب راجنر إذن إن راجنر هو الذى ...

كايا (تنظر إليه والفزع باد فى عينيها) إن راجنر هو السبب الرئيسى الذى يجعلك.

سولنس (مستجمعاً قواه) لا، لا، بالطبع، إنك هنا أيضاً لا تفهمينى (فى هدوء ورقة) بالطبع أنك أنت التى أريد أن احتفظ بها، أنت فوق كل شىء يا كايا. ولهذا السبب عينه يجب عليك أن تمنعى راجنر من أن يترك وظيفته، والآن اذهبى إلى منزلك.

كايا نعم، نعم سعدت مساء، إذن.

سولنس أسعدت مساء (وهى ذاهبة) انتظرى لحظة هل رسوم راجنر هنا؟

كايا لم أره يأخذها معه.

سولنس إذن فابحثى عنها، فلعلى ألقى عليها نظرة أيا كان شأنها.

كايا (مغتبطة) نعم أرجوك أن تفعل .

سولنس سأفعل من أجل خاطرك يا عزيزتى كايا ، والآن ايتينى بها حالا ، من فضلك .

(كايا تسرع إلى مكتب الرسامين وتفتش بقلق فى درج أحد المكاتب وتخرج محفظة أوراق وتحضرها معها) .

كايا ها هى ذى جميع الرسوم .

سولنس ضعيها على المنضدة .

كايا (وهى تضع المحفظة) أسعدت مساء إذن (بشغف) وأرجوك أرجوك فكر فى وكن لى رحيما .

سولنس آه هذا ما أفعله دائماً ، أسعدت مساء ياعزيزتى كايا الصغيرة (ينظر إلى اليمين) اذهبى ، اذهبى الآن .

(تدخل مسز سولنس والدكتور هردل من الباب الأيمن ، وهو رجل قوى متقدم فى السن ، ذو وجه منشرح مستدير ، حليق ، شعر رأسه قليل خفيف ، وعلى عينيه ذهبية) .

مسز سولنس (وهى مازالت فى مدخل الحجرة) هالفارد ، لا أستطيع أن استبقى الطبيب وقتا أطول .

سولنس إذن ، تعاليا هنا .

مسز سولنس (إلى كايا التى تطفىء مصباح المكتب) هل انتهيت من كتابة الخطاب بهذه السرعة يا آنسة ؟

كايا (باضطراب) الخطاب ؟

سولنس نعم . فلقد كان خطاباً قصيراً .

مسز سولنس: لابد أنه كان قصيراً جداً .

سولنس لك أن تنصرفى الآن يا آنسة فوسلى ، وأرجوك أن تحضرى مبكرة فى صباح الغد .

كايا لن أتأخر بلا ريب ، سعدت مساء ، يا مسز سولنس .

(تخرج من باب الردهة)

مسز سولنس لابد أن هذه الآنسة فوسلى لقية طيبة لك يا هالفارد

سولنس نعم ، حقاً إنها مفيدة من وجوه جمة .

مسز سولنس هكذا يبدو .

دكتور هردل وهل هى تتقن مسك الدفاتر أيضاً ؟

سولنس لقد حصلت بالطبع على كثير من الخبرة خلال هذين العامين وإلى ذلك فهى لطيفة وراغبة فى أداء كل ما يطلب إليها .

مسز سولنس: نعم ، لابد أن ذلك يبعث على السرور .

سولنس هو ذلك وخاصة إذا كان الإنسان لم يعتد كثيراً هذا النوع من العمل .

مسز سولنس: (فى نبرة احتجاج رقيق) أتستطيع أن تقول ذلك يا هالفارد ؟

سولنس لا . . لا . . يا عزيزتى آلين . . أرجو المعذرة .

مسز سولنس : لا مناسبة لمثل هذا الكلام . إذن يادكتور فستعود إلينا مرة أخرى وتتناول معنا قدحاً من الشاى ؟

دكتور هردل : ليس عندى إلا ذلك المريض وبعدئذ سأعود إليك .

مسز سولنس: شكراً لك .

(تخرج مسز سولنس من باب اليمين)

سولنس هل أنت فى عجلة يا دكتور ؟

دكتور هردل : لا . . لست مستعجلا .

سولنس هل لى أن أثرثر معك قليلا ؟

دكتور هردل : بأعظم سرور .

سولنس إذن فلنجلس .

(يدفع الطبيب للجلوس على الكرسى الهزاز ، ويجلس هو على الفوتيل وهو ينظر إليه فى تمعن)

سولنس قل لى ، هل لاحظت شيئاً غير عادي على آلين ؟

هردل أتعنى الآن فقط عندما كانت هنا ؟

سولنس نعم . . فى سلوكها تجاهى . . هل لاحظت شيئاً ؟

هردل (مبتسما) إنى أعترف . . أن المرء لا يسعه إلا أن يلاحظ أن زوجتك . . .

سولنس ثم ماذا ؟

هردل أن زوجتك ليست مغرمة كثيراً بالآنسة فوسلى .

سولنس أهذا كل شىء لقد لاحظت ذلك بنفسى ؟

هردل ولا بد لى أن أقول إننى قلما يدهشنى ذلك .

سولنس يدهشك ماذا ؟

هردل إنها لا توافق على رؤيتك مرة أخرى كل يوم . وطول اليوم .

سولنس	لا . . لا . . إنى أعتقد أنك على حق فى ذلك ، وآلين أيضاً . . ولكن من المستحيل إحداث أى تغيير فى هذا .

دكتور هردل: ألا تستطيع أن تستخدم كاتباً رجلا ؟

سولنس	تريدنى أن أستخدم أول رجل يأتى إلى ؟ لا . . وشكراً لك . . إن هذا لا يوافقنى .

هردل	ولكن الآن ، لنفرض أن زوجتك بصحتها الرقيقة . . . إن كل ذلك يتعبها كثيراً . .

سولنس	ورغم ذلك . . . يجب أن أقول إن هذا لا يغير من الأمر شيئا . . . يجب أن أحتفظ بكايا فوسلى . . فلا أحد غيرها يستطيع أن يشغل مكانها . .

هردل	لا أحد غيرها ؟

سولنس	(باقتضاب) لا . . لا أحد !

هردل	(وهو يقرب مقعده) الآن اصغ إلى ياعزيزى المستر سولنس . . هل لى أن أسألك سؤالا . . مجرد سؤال فيما بيننا ؟

سولنس	نعم ، لا مانع من ذلك قط .

هردل	النساء . . كما تعلم فى بعض الأمور . . لهن نوع من الحدس النافذ اللعين .

سولنس	إن لهن هذا وليس فى ذلك أدنى شك . . ولكن ؟

هردل	والآن أخبرنى . . . إذا كانت زوجتك لا تطيق كايا فوسلى هذه . . .

سولنس	وماذا إذن ؟

هردل	ألا يصح أن يكون لديها . . ولو سبب صغير . . . هذه الكراهية الغريزية .

سولنس	(ينظر إليه ثم يهب واقفا) أواه أواه !!

هردل	لا تغضب . . أليس لديها هذا السبب ؟

سولنس	(فى حزم وإيجاز) لا . . .

هردل	أى سبب من أى نوع ؟

سولنس	ليس هناك سبب غير طبيعتها المتشككة .

هردل	إنى أعلم أنك قد عرفت كثيراً من النساء فى شبابك .

سولنس	نعم . . لقد عرفت . .

هردل	وإنك شغفت كثيراً ببعضهن . .

سولنس	نعم . . ولا أنكر ذلك . . .

هردل	ولكن ما شأن الآنسة فوسلى بهذا ؟ ليس هناك شىء من هذا القبيل فى هذه الحالة ؟

سولنس	لا . لاشىء على الإطلاق . . . من جانبى .

هردل	ولكن من جانبها .

سولنس لا أعتقد أن من حقك أن تسأل هذا السؤال يادكتور .

دكتورهردل : أنت تعلم أننا كنا نناقش حدس زوجتك .

سولنس هذا ما كنا نفعله (يخفض صوته) حدس زوجتى كما تسميه .. وفى هذا الموضوع لم يبعد كثيراً عن الصواب من ناحية ما .

هردل آها . . لقد وصلنا .

سولنس (يجلس) يادكتور هردل . . سأقص عليك قصة غريبة . . إذا كان يعنيك أن تسمع .

هردل إنى أحب الاستماع إلى القصص الغريبة .

سولنس استمع إذن . . إنك تذكر أنى قد ضممت « كنوت بروفك » وابنه إلى مستخدمى بعد أن انحدرت أعمال هذا الرجل إلى الحضيض .

هردل نعم . . هذا هو ما عرفته .

سولنس وهما ذكيان . . كلاهما موهوب فى ناحيته . . ولكن الابن تراءى له بعد ذلك أن يخطب ، ويلى ذلك بالطبع أن يتزوج ، ثم يشرع فى أعمال البناء مستقلا . . وتلك هى طريقة جميع أولئك الشبان .

هردل (ضاحكا) إن لديهم جميعاً عادة سيئة ، هى الرغبة فى الزواج !

سولنس هو ذلك بالضبط . ، ولكن هذا طبعاً لا يتفق مع خططى .. ذلك لأنى أنا نفسى فى حاجة لراجنر وإلى الرجل العجوز

أيضاً . . . إنه هو متميز فى إتقانه لحساب أعمدة البناء وأدوات التكعيب وكل أنواع المهارة الأخرى .

هردل نعم لاشك أن ذلك مما لا يستغنى عنه .

سولنس نعم .. هو ذلك .. ولكن راجنر قد عزم عزماً أكيداً أن يعمل لحسابه وألا يستمع إلى غير هذا .

هردل ولكنه مازال يعمل معك رغم ذلك .

سولنس نعم .. سأقص عليك كيف حدث ذلك . . أتت هذه الفتاة كايا فوسلى فى ذات يوم لتراهما فى شأن ما ، وكان ذلك لأول مرة ، وحين رأيت كلا منهما مفتوناً بالآخر خطرت ببالى أننى إذا استخدمتها فى مكتبى فربما ظل راجنر فى مكانه .

هردل لم تكن فكرة سيئة مطلقاً .

سولنس نعم .. ولكننى فى نفس الوقت لم أنطق بكلمة عما كان يجول بخاطرى وكل الذى فعلته أن وقفت أنظر إليها وظللت أتمنى لو استطعت أن أستخدمها هنا ، ثم تحدثت معها قليلا بطريقة ودية فى بعض الموضوعات ثم خرجت ..

هردل ثم ماذا ؟

سولنس وفى اليوم التالى .. فى ساعة متأخرة من المساء بعد أن

انصرف بروفك العجوز وولده إلى بيتهما . . . جاءت إلى هنا ، وتصرفت كأنى عقدت معها اتفاقا .

هردل   عقدت اتفاقا ؟ عن أى شىء ؟

سولنس   عن ذلك الشىء الذى ظل ذهنى معلقاً به بالذات ولكنى لم أنطق بكلمة واحدة عنه . . .

هردل   كان ذلك بالغ الغرابة . . .

سولنس   نعم ألم يكن كذلك ؟ وكانت فى ذلك الوقت تريد أن تعرف ماذا عليها أن تعمل هنا ، وهل تستطيع أن تبدأ عملها فى الصباح التالى ، وما إلى ذلك .

هردل   ألا تظن أنها قد فعلت ذلك لتكون بقرب حبيبها .

سولنس   هذا ما خطر لى أولا . . . ولكن الأمر لم يكن كذلك . . . لقد بدت كأنها تبتعد عنه ، بمجرد أن جاءت إلى هنا ..

هردل   إذن .. فقد كانت تقترب منك ؟

سولنس   نعم .. كلية .. وإذا حدث ونظرت إليه وقد أدارت لى ظهرها .

أستطيع أن أدرك إحساسها .. فهى ترتعش وترتعد فى اللحظة التى اقترب فيها منها . . . فما رأيك فى هذا الأمر

هردل هذا شيء ليس من الصعب شرحه .

سولنس ولكن ما رأيك فى ذلك الأمر الآخر ؟ فى أنها تعتقد أننى قد كاشفتها بما كان مجرد رغبة بذهنى وإرادة من جانبى لم أتحدث بها إلا لنفسى فى صمت ؟ ما رأيك فى ذلك . . هل تستطيع أن توضح ذلك يا دكتور هردل .

هردل لا .. لن أقدم على هذا العمل .

سولنس لقد كنت واثقاً من أنك لن تفعل ولذلك لم أعن بأن أتحدث عن هذا الأمر حتى الآن ، ولكنه يسبب لى ضيقاً لعيناً كلما طال مداه كما تعلم .. إن على أن أتظاهر يوماً بعد يوم ومن العار أن أعاملها هذه المعاملة ، هذه البنت المسكينة (بحدة) ولكنى لا أستطيع أن أفعل غير هذا .. لأنها إذا تركتنى فإن راجنر هو الآخر سيتركنى .

دكتورهردل: ولم تخبر أنت زوجتك بحقيقة القصة ؟

سولنس لا . . .

هردل إذن . . فلماذا لا تفعل ذلك ؟

سولنس (ينظر إليه محدقا ويقول فى صوت خفيض) يبدو أنى أجد نوعا من تعذيب النفس المحبب فى أن أدع آلين تظلمنى بأفكارها ..

هردل (وهو يهز رأسه) إنى لا أفهم ما تعنيه مطلقاً ..

سولنس	إن هذا الشعور كما ترى يشبه الوفاء بجزء صغير من دين كبير تخطئه التقدير

هردل	لزوجتك ؟

سولنس	نعم .. وهذا عادة يساعد الإنسان على أن يخفف عن نفسه قليلا من الآلام..أى أن الإنسان يستطيع أن يتنفس بحرية أكثر وقت ما .. هل تفهمنى ؟

هردل	لا .. والله يعلم .. إنى لا أفهمك على الإطلاق !

سولنس	(مقاطعا ، مرة ثانية) نعم ، نعم ، نعم .. إذن فلن نتحدث فى هذا الأمر ثانية (يتسكع خلال الغرفة ويعود ليقف أمام المنضدة وينظر إلى الطبيب بابتسامة ماكرة)
أظنك تفكر فى أنك قد استدرجتنى بلباقة الآن يادكتور ؟

هردل	(بضيق قليل) استدرجتك ؟ أقول لك للمرة الثانية أن ليس لدى أدنى فكرة عما تعنيه يا مستر سولنس ؟

سولنس	اعترف . . لقد رأيت ذلك بوضوح ، وأنت تعلم ذلك .

هردل	ماذا رأيت ؟

سولنس	(فى صوت خفيض وبطىء) إنك كنت تراقبنى وأنت ساكن هادىء

هردل	أنا كنت أراقبك ؟ ! ولماذا بالله أفعل ذلك ؟

سولنس لأنك تظن أنى .. . (فى انفعال) إنك تظن بى كما تظن آلين ..

هردل وماذا تظن آلين بك ؟

سولنس (وقد استعاد سيطرته على نفسه) لقد بدأت تظن أننى .. أننى مريض ..

دكتور هردل: مريض .. أنت !! إنها لم تشر فى حديثها معى إلى شىء من ذلك .. ماذا عساها تظن بك ؟

سولنس (يستند إلى ظهر الكرسى ويهمس قائلا) لقد قر رأى آلين على أننى مجنون وهذا ما تعتقده ...

دكتور هردل: (وهو يقوم عن مقعده) ولم هذا ، ياصاحبى العزيز الطيب ؟

سولنس نعم لعمرى إنها تظن بى ذلك ! إن الأمر كذلك . . وقد حملتك أنت أيضاً على أن تظن هذا الظن !! أستطيع أن أؤكد لك يا دكتور أنى أرى ذلك فى وجهك أوضح ما يكون . . وأقول لك إنك لن تستطيع ان تعرف خبيئة نفسى بسهولة .

هردل (ينظر إليه فى دهشة) مطلقا . . يا مستر سولنس . . لم تخطر بذهنى فكرة كهذه مطلقا . . .

سولنس (بابتسامة شك) أحق هذا ؟ ألم تخطر فى ذهنك ؟

هردل — لا ، مطلقا .. . ولا فى ذهن زوجتك .. إنى اثق وأكاد أقسم على ذلك

سولنس — لا أنصحك بأن تقسم .. لأن زوجتى بحال ما قد تكون غير مخطئة حين تظن شيئاً من هذا .

هردل — الآن يجب أن أقول .. .

سولنس — (مقاطعا باشارة من يديه) يا عزيزى الدكتور لا تدعنا نمض أبعد من ذلك فى مناقشة هذا الموضوع ... وخير لنا أن نتفق على أن نختلف (تتغير لهجة صوته إلى لهجة استمتاع هادىء) والآن .. اصغ إلى يادكتور ، هم . ..

هردل — نعم ؟

سولنس — مادمت تعتقد أنى لست مريضا ولا مجنونا ولا معتوها وما إلى ذلك ...

هردل — وماذا إذن ؟

سولنس — إذن فإنى أستطيع أن أقول إنك تتصور أنى رجل سعيد إلى أبعد حد من السعادة

هردل — وهل هذا مجرد تخيل ؟

سولنس — (ضاحكا) لا .. لا بالطبع لا قدر الله ! وما عليك إلا أن تفكر فى انك أنت سولنس البناء العظيم ، هالفارد

سولنس ... ماذا عساه يكون أكثر بهجة من ذلك ؟

هردل نعم ، لا يسعنى إلا أن أقول إنه يبدو لى أن الحظ قد وقف بجانبك إلى حد مذهل .

سولنس (وهو يكتم ابتسامة مكتئبة) لا أستطيع أن أشكو من هذه الناحية . . . لقد وقف الحظ بجانبى .

هردل أولا .. لقد احترقت تلك القلعة الكالحة القديمة من أجلك . وكان ذلك بالتأكيد ضربة حظ كبيرة . . .

سولنس (بجد واهتمام) تذكر أنها كانت بمنزل أسرة آلين .

دكتور هردل: نعم لا بد أن ذلك كان مصدر حزن كبير لها

سولنس وهى لم تتغلب على ذلك الحزن حتى هذا اليوم .. طوال هذه السنوات الاثنتى عشرة أو الثلاث عشرة

هردل آه .. لكن ما أعقب ذلك كان هو لا بد أشد الضربات التى وقعت عليها

سولنس أحدهما مع الآخر

هردل ولكن أنت نفسك قد نهضت فوق الحطام .. لقد بدأت صبياً صغيراً فقيراً من قرية ريفية ، وأنت الآن على رأس مهنتك ، نعم يا مستر سولنس .. لقد كان الحظ حليفك بلا شك

سولنس (وهو ينظر إليه فى ارتبـارك) نعم .. ولـكن هذا هو بالضبط ما يجعلنى خائفا مرتاعا

هردل أخائف لأن الحظ يحالفك

سولنس إن هذا يرعبنى كل ساعة من ساعات النهار .. لأن الحظ قد يتحول عنى إن عاجلا أو آجلا

هردل هذا هراء ماذا عساه يحول الحظ عنك ؟

سولنس (فى لهجة تأكيد واثق) الجيل الجديد

هردل يا للسخرية. الجيل الجديد !! إنك لم توضع على الرف بعد، وهذا ما أرجوه .. بل إن مركزك ربما كان الآن أكثر ثباتاً منه فى أى وقت مضى .

سولنس الحظ سيتحول .. إنى أعلم ذلك .. إنى أحس بذلك اليوم يقترب .. إن بعضهم سيخطر بباله أن يقول لى أعطنى فرصة ! وبعدئذ يتقاطر صوبى كل الباقين ، وسيهزون قبضتهم فى وجهى ، ويصيحون افسح مكاناً .. افسح مكاناً افسح مكاناً ! نعم .. كما أقول لك يا دكتور : إن الجيل الجديد الآن ببابى

هردل (ضاحكا) ماذا لو فعلوا ؟

سولنس وماذا لو فعلوا ؟ تلك إذن هى نهاية هالفارد سولنس

(طرق على الباب الأيسر)

سولنس (بفزع) ما هذا؟ ألا تسمع شيئا؟

هردل إن طارقا يطرق الباب

(فى صوت مرتفع) ادخل

تدخل هيلدا وأنجل من باب الردهة وهى متوسطة الطول رقيقة البنية لوحتها الشمس قليلا ترتدى زى سائحة قد شدت طرفه ليسهل عليها المشى وياقة بحار مفتوحة على العنق وفى يدها عصا مما يمسكه السائحون وعلى ظهرها حقيبة رحلة

هيلدا (تتجه رأسا إلى سولنس وعيناها تلمعان بالسعادة) مساء الخير

سولنس (ينظر إليها فى شك) مساء الخير ..

هيلدا (ضاحكة) أكاد أعتقد أنك لا تعرفنى

سولنس لا .. يجب أن أعترف بذلك .. لحظة فقط

دكتور هردل (وهو يتقدم) ولكنى أعرفتك يا سيدتى العزيزة الصغيرة

هيلدا (فى سرور) ... أأنت الذى

دكتور هردل: بالطبع أنا (إلى سولنس) لقد تلاقينا فى إحدى محطات الجبل هـذا الصيف (إلى هيلدا) ماذا حدث للسيدات الأخريات؟

هيلدا لقد ذهبن صوب الغريب

دكتور هردل: لم يكن يروق لهن كثيرا مزاحنا فى تلك الأمسيات؟

هيلدا لا .. اعتقد أنه لم يكن يروق لهن ..

هردل (يرفع أصبعه فى وجهها) أخشى أنك لا تستطيعين أن تنكرى أنك قد عبثت معنا قليلا .

هيلدا نعم . . لقد كان ذلك أكثر إمتاعا من أن أجلس لأنسج الجوارب مع هؤلاء النسوة العجائز

هردل (ضاحكا) فى هذا أنا أتفق معك تماماً .

سولنس هل جئت إلى المدينة هذا المساء ؟

هيلدا نعم . . لقد وصلت لتوى .

هردل وحدك يا آنسة ؟

هيلدا نعم وحدى .

سولنس وانجل ؟ هل اسمك وانجل ؟

هيلدا (تنظر إليه فى دهشة وسخرية) نعم . . إنه هو بالطبع .

سولنس إذن فلا بد أنك ابنة طبيب ناحية ليسانجر .

هيلدا (بنفس الصوت السابق) نعم . . وبنت من غيره يمكن أن أكون ؟

سولنس إذن فقد التقينا هناك ؟ فى ذلك الصيف حين كنت أبنى برجا فى أعلى الكنيسة القديمة . . . .

هيلدا (بابهجة أكثر جدية) نعم . . بطبيعة الحال لقد التقينا هناك .

سولنس لقد كان ذلك منذ زمن طويل . . .

هيلدا (تحدق فيه بشدة) . . منذ عشر سنوات بالضبط .

سولنس لا بد أنك كنت وقتئذ مجرد طفلة لا أكثر . . . أظن ذلك .

هيلدا (بدون اهتمام) لقد كنت فى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة .

هردل هل هذه هى المرة الأولى التى تزورين فيها المدينة يا آنسة وانجل ؟

هيلدا نعم بالتأكيد . .

سولنس ألا تعرفين أحداً هنا ؟

هيلدا لا أحد غيرك ، وغير زوجتك بالطبع

سولنس إذن فأنت تعرفينها أيضاً ؟

هيلدا أعرفها قليلا . . لقد قضينا بضعة أيام فى المصحة سويا

سولنس آه . . هناك ؟

هيلدا وقالت إننى أستطيع أن أزورها إذا نزلت المدينة (مبتسمة) وليست زيارتى لهذا السبب بالضرورة .

سولنس غريب إنها لم تذكر لى شيئا من ذلك (تضع هيلدا عصاها بجوار الموقد والحقيبة على الأريكة . يعرض دكتور هردل عليها معونته ، بينما يظل سولنس واقفا يحدق فيها)

هيلدا (وهى تتجه ناحية سولنس) . . والآن يجب أن أسألك أن تسمح لى بقضاء هذه الليلة هنا

سولنس إنى لواثق أنه لاصعوبة فى ذلك

هيلدا ذلك لأنه ليس لدى ملابس إلا تلك التى ألبسها ، ما عدا طاقماً من الملابس الداخليه فى حقيبتى . . وهذا يجب أن أبعث به إلى الغسيل لأنه متسخ جداً

سولنس : نعم . . كل هذا يمكن تدبيره ، والآن سأعلم زوجتى .

هردل : وسأذهب أنا لأرى مريضى

سولنس نعم . . اذهب ثم عد ثانية بعد ذلك

هردل (متعابثا وهو ينظر الى هيلدا) آه . . هـذا ما سأفعله ، ويجب أن تـكون واثقاً من ذلك (ضاحكا) هكذا تحققت نبوءتك يامستر سولنس

سولنس وكيف ذلك ؟

هردل لقد أتى الجيل الجديد يطرق بابك

سولنس (فى مرح) نعم . . ولـكن بطريقة تختلف كثيراً عما عنيته

هردل لا أستطيع أن أنـكر أنها تختلف عنها كثيرا . . .

(يخرج من باب الردهة ، يفتح سولنس الباب الأيمن ويتوجه بالـكلام إلى الحجرة الجانبية)

سولنس آلين . . هل لك فى الحضور إلى هنا من فضلك . . هنا صديقة لك . . الآنسة وانجل

مسز سولنس (تظهر عند مدخل الحجره) من تقول ؟ (ترى هيلدا) أهذه أنت يا آنسة وانجل (تتجه إليها وتمد يدها للسلام) إذن فقدجئت إلى المدينة أخيراً

سولنس — لقد وصلت مسز وانجل فى هذه اللحظة ، وهى ترغب فى أن تقضى الليلة هنا . .

مسزسولنس — هنا معنا ؟ نعم . . . بالتأكيد

سولنس — حتى تستطيع أن تنظم حوائجها بعض الشيء كما تعلمين .

مسزسولنس — سأفعل مافى وسعى لراحتك . . وليس هذا إلا مايجب على نحوك ، وأظن أن حقيبتك ستصل فيما بعد

هيلدا — ليس معى حقيبة

مسزسولنس — لا شك أن كل شيء سيصبح على مايرام . والآن أرجو المعذرة لأنى سأتركك قليـــــلا مع زوجى لأعد لك حجرة مريحة

سولنس — ألا نستطيع أن ننزلها فى إحدى غرف الأطفال . . . فهى صالحة كلها كما هى .

مسزسولنس — نعم . هناك نجد لها مكانا . . . نستطيع أن نستغنى عنه (إلى هيلدا) اجلسى الآن لتستريحى قليـــــلا (تخرج من جهة اليمين . أما هيلدا فانها تعقد يديها على ظهرها وتدرج فى الغرفة وهى تنظر إلى أشياء مختلفة ويقف سولنس فى المقدمة بجوار المنضدة ويداه هو الآخر خلف ظهره . وهو يتابعها بعينيه)

هيلدا — (تقف وتنظر إليه) هل لديكما حجرات كثيرة للأطفال ؟

سولنس　في المنزل ثلاث حجرات لهم

هيلدا　هذا كثير ، إذن فإن لكما صغاراً كثيرين ؟

سولنس　لا . ليس لنا أطفال ، ولكنك الآن تستطيعين أن تكوني الصغيرة هنا . . مؤقتاً

هيلدا　لهذه الليلة . نعم ولن أبكي . إني أريد أن أستغرق في نوم عميق كأني حجر

سولنس　نعم . فلا بد أنك متعبة جدا

هيلدا　لا . . ولكن هذا لن يغير في الأمر شيئا . . إن من ألذ الأشياء أن يرقد الإنسان ويحلم

سولنس　هل تحلمين كثيراً في الليل ؟

هيلدا　نعم ! ! أكاد أحلم على الدوام

سولنس　وبماذا تحلمين في أكثر الليالي ؟

هيلدا　لن أنبئك في هذا المساء . . وربما نبأتك عن ذلك في وقت آخر (تدرج في الغرفة ثانية ، تقف أمام المكتب الصغير ، وتقلب في الكتب والأوراق بعض الوقت)

سولنس　(يتقدم نحوها) هل تبحثين عن شيء ؟

هيلدا　لا ، إني أنظر فقط إلى هذه الأشياء (تلتفت إليه) لعله يجب على ألا أفعل ؟

سولنس	أوه ، افعلى ما تشائين .

هيلدا	هل أنت الذى يكتب فى هذا الدفتر الضخم ؟

سولنس	لا . ، تلك التى تقوم بإمساك الدفتر لى

هيلدا	هل هى امرأة .

سولنس	(ميتسما) نعم ..

هيلدا	تستخدمها هنا فى مكتبك ؟

سولنس	نعم

هيلدا	هل هى متزوجة ؟

سولنس	لا ، إنها غير متزوجة .

هيلدا	أحق هذا ؟

سولنس	ولكنى أعتقد أنها ستتزوج قريبا

هيلدا	هذا من خير الأمور لها .

سولنس	ولكنه ليس من خيرها لى . لأنى عندئذ لن أجد من يعاوننى .

هيلدا	ألا تستطيع أن تحصل على شخص آخر يستطيع أن يؤدى لك نفس العمل كما تؤديه هى .

سولنس	ربما تقيمين أنت هنا ، وتكتبين فى هذا الدفتر .

هيلدا (وهى تقيسه بنظراتها)

بلى، شكرا لك .. لا .. إن عملا من هذا القبيل لا يناسبنى.

(تدرج فى الغرفة مرة ثانية، ثم تجلس فى الكرسى الهزاز، سولنس يتجه إلى المنضدة)

هيلدا (تواصل الحديث) إذ لاشك أن هنا أشياء أخرى كثيرة أقوم بها هنا (تنظر إليه باسمة) ألا تشاركنى هذا الظن؟

سولنس بالطبع. أولا أظنك تريدين أن تطوفى بالمحلات وأن تختارى لنفسك أعلى الأذواق.

هيلدا (باسما) هذا ما أعتقد أنى لن أفعله.

سولنس أصحيح هذا؟

هيلدا لأنك يجب أن تعلم إنى قد أستنفدت كل نقودى.

سولنس (ضاحكا) لا حقيبة ملابس ولا مال إذن!

هيلدا لا هذا ولا ذاك، ولكن هذا لا يهمنى .. إن هذا لا يعنينى الآن.

سولنس يعجبنى ذلك منك!

هيلدا ذلك فقط؟

سولنس مع أشياء أخرى (يجلس فى الفوتيل) هل أبوك ما زال حيا؟

هيلدا نعم، ما زال حيا.

سولنس لعلك تفكرين فى أن تدرسى هنا

هيلدا لا ، إن هذا لم يخطر لى ببال .

سولنس ولكنى أظن أنك ستلبثين هنا وقتا ما .

هيلدا هذا يتوقف على الظروف

(تجلس بعض الوقت وتهز نفسها ، وتنظر إليه فى جدية يخالطها الابتسام ثم تخلع قبعتها ، وتضعها على المنضدة أمامها) .

هيلدا مستر سولنس !

سولنس نعم ؟

هيلدا هل ذاكرتك ضعيفة جدا ؟

سولنس ذاكرتى ضعيفة ؟ لا . على قدر ما أعلم .

هيلدا إذن ، أفليس لديك شىء تقوله لى عما حدث هناك ؟

سولنس (فى دهشة مفاجئة) هناك فى ليسانجر ؟ (بلا مبالاة) لم يكن هناك ما يستحق أن أتحدث عنه . . هكذا يبدو لى .

هيلدا (تنظر إليه نظرة تأنيب) كيف تستطيع أن تجلس مكانك وتقول مثل هذا الكلام ؟

سولنس إذن ، حدثينى أنت عما حدث هناك .

هيلدا حين تم بناء البرج ، احتفلت المدينة احتفالا كبيرا .

سولنس	نعم لن أنسى هذا اليوم بسهولة .

هيلدا	(مبتسمة) ألن تنساه ؟ إن هذا لجميل منك .

سولنس	جميل منى ! !

هليدا	لقد عزفت الموسيقى فى ساحة الكنيسة ، وكان هناك مئات ومئات من الناس ، أما نحن تلميذات المدارس فقد ارتدينا الثياب البيضاء وحملنا الاعلام .

سولنس	آه . نعم ، تلك الأعلام . . أستطيع أن أقول لك إننى مازلت أذكرها . .

هيلدا	وعندئذ صعدت أنت على السقالة ، حتى وصلت الى أعلى القمة ، وكان معك أكاليل ضخم وعلقت أنت ذلك الأكاليل على الدوارة .

سولنس	(مقساطعا) لقد كنت أفعل ذلك دائماً فى تلك الأيام ، فقد كانت عادة قديمة .

هيلدا	لقد كان مما يثير النفس أغرب إثارة أن يقف الإنسان فى أسفل ، وأن ينظر إليك وأنت فوق البرج . . وقلنا فى أنفسنا : آه ماذا يكون الأمر لو وقع ، هو . . . البناء العظيم نفسه ! .

سولنس	(كأنه يريد أن يبعدها عن هذا الموضوع) نعم ، نعم ، نعم ، كان من الممكن أن يحدث هذا ، وخاصة وإن واحدة من اولئك

الشيطانات الصغيرات ذوات الملابس البيضاء . . اندفعت بطريقة ما ، وصاحت بى بأعلى صوتها قائلة . . .

هيلدا (منتفضة بالفرح) مرحى بالبناء العظيم سولنس ! نعم !

سولنس وأخذت تلوح بعلمها المرفرف حتى إنها . . حتى إنهـــا أوشكت أن تسبب اختلال توازنى فوق البرج وأنا أنظر اليها

هيلدا (جادة فى صوت خفيض) لقد كنت أنا تلك الشيطانة الصغيرة . . .

سولنس (مثبتا نظره عليها) إننى لواثق من ذلك الآن . . لابد أنك كنت هى .

هيلدا (فى حيوية مرة ثانية) آه لقـد كان مثيرا رائعاً ! ولم أكن أستطيع أن أصدق أن فى العالم كله بناء يستطيع أن يبنى برجا شامخا كهذا البرج . وإنك آنت نفسك تستطيع أن تقف على أعلى قمته ، ضخمـــا كالحياة ! ولا تصيبك بادرة من الدوار ! إن الدوار ليصيب الإنسان لمجرد التفكير فى أمر عظيم كهذا .

سولنس وكيف تستطيعين أن تتأكدى من أننى لم أكن كذلك ؟

هيلدا (مقاطعة الفكرة) لا . . لا ! لقد عرفت ذلك بالفطرة ، لأنك لو كنت كذلك لما أمكنك أن تقف فى العلاء وتغنى .

سولنس (ينظر إليها فى دهشة) أغنى ؟ هل أنا غنيت ؟

هيلدا نعم ، أعتقد أنك فعلت .

سولنس (يهز رأسه) إنى لم أغن لحنا واحدا فى حياتى .

هيلدا بلى ، لقد غنيت حينئذ . . لقد كانت أغنيتك كرنين الأوتار فى الهواء .

سولنس (بتفكير) إن هذا كله بالغ الغرابة .

هيلدا (تصمت ، ثم تنظر إليه وتقول فى صوت خيفض) وعندئذ — بل بعد ذلك حدث الشىء الحقيقى .

سولنس الشىء الحقيقى ؟

هيلدا (وعيناها تلمعان بالحيوية) ، نعم ، بالتأكيد ولست فى حاجة إلى أن أذكرك بذالك

سولنس أوه ، بل ، ذكرينى قليلا بهذا أيضا ..

هيلدا ألا تذكر أن وليمة كبيرة قد أقيمت تكريما لك فى النادى؟

سولنس بلى . . أذكر ذلك .. ولا بد أنها كانت فى نفس الأصيل ، لأننى غادرت المكان فى الصباح التالى .

هيلدا ثم دعيت من النادى لكى تزور منزلنا للعشاء .

سولنس هذا صحيح يا آنسة وانجل .. ومن العجيب أن تفرض كل هذه الأشياء البسيطة نفسها على عقلك .

هيلدا أشياء بسيطة ! إنى أحب ذلك ! وربما كان أحد الأشياء البسيطة أيضا أنى كنت وحيدة فى الغرفة حين دخلت .

سولنس هل كنت وحيدة ؟

هيلدا (دون أن تجيبه) ولم تسمنى أنت ساعتئذ بالشيطانة الصغيرة ؟

سولنس لا ، لا أعتقد أنى قلت ذلك .

هيلدا فقد قلت إننى جميلة فى ثوبى الأبيض . . وإننى أبدو كأننى أميرة صغيرة .

سولنس لا شك أنك كنت كذلك يا آنسة وانجل . . هذا فضلا عن أنى كنت أشعر فى ذلك اليوم بكثير من المرح والانطلاق .

هيلدا وحينئذ قلت إننى حين أكبر سأكون أميرتك .

سولنس (فى ضحكة قصيرة) عزيزتى ، عزيزتى . . هل قلت أنا ذلك أيضاً ؟

هيلدا نعم لقد قلت . . وعندما سألتك . . كم على أن أنتظر ؟ قلت لى أنك ستعود إلى بعد عشر سنوات . . ستندفع نحوى كالمارد ، وتحملنى بعيدا إلى أسبانيا أو أى مكان آخر مثلها ووعدتنى أنك ستشترى لى مملكة هناك .

سولنس (بنفس الضحكة القصيرة) نعم ، فبعد عشاء طيب لا يستطيع الإنسان أن يساوم فى نصف بنس . . ولكن هل قلت كل ذلك حقيقة ؟

هيلدا (تضحك لنفسها) نعم ، وأخبرتني أيضاً ، بم ستسمى المملكة .

سولنس ماذا كان ذلك الاسم ؟

هيلدا كانت ستسمى المملكة البرتقالية ، هكذا قلت .

سولنس لقد كان اسما فتحا للشهية .

هيلدا لا لم يرق لى ذلك قط .. فقد بدا لى كأنك أردت أن تسخر منى لا أكثر ولا أقل .

سولنس إنى لواثق من أن هذا لم يكن قصدى .

هيلدا لا . . أرجو ألا يكون ذلك . . بالإضافة إلى مافعلته بعد .

سولنس ماذا بالله ترانى فعلت بعد ذلك ؟

هيلدا إذا كنت قد نسيت ذلك أيضا فتلك هى اللمسة الأخيرة ... لقد ظننت أن أحداً لا يستطيع أن ينسى حادثة كتلك .

سولنس نعم ، نعم ، ذكرينى بإشارة صغيرة فقط . . ربما .. لعلى ..

هيلدا (تنظر إليه ثابته النظر) لقد جئت وقبلتنى يا مستر سولنس .

سولنس (مفتوح الفم ، وهو ينهض عن كرسيه) أنا فعلت ذلك !

هيلدا نعم ، لقد فعلت حقا . . لقد أخذتنى بين ذراعيك ، وأحنيت رأسى إلى الوراء ، وقبلتنى ... عدة مرات .

سولنس حقيقة ، يا عزيزتى الآنسة وانجل . !

هيلدا (تنهض) إنك لا تستطيع بالتأكيد أن تذهب إلى إنكار ذلك .

سولنس بل أنكره ، أنا أنكر ذلك كله .

هيلدا (تنظر إليه باحتقار) آه . . . أحق هذا ؟

(تهب من مكانها وتتجه في بطء إلى الموقد ، حيث تظل ساكنة ووجهها متحول عنه . ويداها خلف ظهرها ، سكون قصير) . .

سولنس (يخطو وراءها في حذر) يا آنسة وانجل . . !

هيلدا (صامتة لا تتحرك) . .

سولنس لا تقفي هناك كأنك تمثال : . لابد أن كل ذلك كان حلما (يضع يده على ذراعها) ، والآن ! صغى إلى . . .

هيلدا (تحرك ذراعيها حركة تنم عن الضيق)

سولنس (كأن فكرة ما تخطر في ذهنه) أوه . . . تمهلي لحظة ! ! ! إن وراء كل هذا شيئاً ، ثقي بهذا .

هيلدا (لا تتحرك)

سولنس (في صوت خفيض ، وبتأكيد) لابد أنني فكرت في كل ذلك ، وأنني رغبت فيه ، بل أردته وتاقت نفسي إلى أن أفعله . . ثم . . . ألا يكون ذلك هو بيان الأمر .

هيلدا (مازالت صامته)

سولنس (نافذ الصبر) ما هذا ، ليذهب كل شيء إلى الشيطان إذن لقد فعلت ذلك فيما أظن ..

هيلدا (تدير رأسها قليلا ولكن دون أن تنظر إليه) إذن فأنت تعترف به الآن ؟

سولنس نعم ، لك ماتشائين .

هيلدا هل جئت وطوقتني بذراعيك ؟

سولنس نعم جئت

هيلدا ثم أدرت رأسي للخلف ؟

سولنس للخلف ... جداً ..

هيلدا وقبلتني ؟

سولنس نعم .. لقد فعلت

هيلدا مرات كثيرة .. ؟

سولنس بالكثرة التي تشائين ..

هيلدا (تستدير إليه في سرعة ، ويلمع شعور الفرح البراق في عينيها) إذن فأنت ترى أني حصلت على إقرارك أخيرا ...

سولنس (في بسمة خافتة) نعم — تصوري أني قد نسيت شيئاً كهذا .

هيلدا (مقطبة قليلا مرة ثانية قبل أن تنصرف عنه) أوه . لقد قبلت كثيراً من النساء في حياتك ، على ما أظن .

سولنس لا . . ينبغى ألا تظنى ذلك بى (هيلدا تجلس فى الفوتيه ، سولنس يقف مستنداً إلى الكرسى المهتز، ينظر إليها فى تمعن) يا آنسة وانجل !

هيلدا نعم !

سولنس وبعد هـذا ، ماذا حدث بعد ذلك بيننا نحن الاثنين ؟

هيلدا لماذا ، لا شىء أكثر من ذلك . وأنت تعرف هـذا حق المعرفة ، لأن بقية الضيوف جاءوا ، وعندئذ . . ياه !

سولنس هذا بالضبط ما حدث ! لقد دخل الآخرون الغرفة ، ومن عجب أنى نسيت ذلك أيضاً !

هيلدا إنك فى الحق لم تنس شيئا . وكل ما فى الأمر أنك تستشعر بعض الخجل منه كله فإنى واثقة أن المرء لا ينسى شيئا ؟ من هذا القبيل .

سولنس لا . . المفروض ألا ينسى المرء .

هيلدا (فى حيوية تنظر إليه) ولعلك نسيت تاريخ ذلك اليوم .

سولنس تاريخ اليوم ؟

سولنس اعترف أنى قد نسيت اليوم بالتحديد . وكل ما أعرفه أنه كان منذ عشر سنوات فى أحد أيام الخريف .

هيلدا (تطرق برأسها مرات فى بطء)

كان منذ عشر سنوات فى التاسع عشر من سبتمبر

سولنس نعم ، لابد أنه كان حوالى ذلك الوقت .. إنى أعجب لتذكرك إياه (يتوقف) ولكن تمهلى برهة ؟ نعم .. نحن اليوم فى التاسع عشر من سبتمبر .

هيلدا نعم ، وقد مرت السنوات العشر ، ولم تأت أنت كما وعدتنى . .

سولنس وعدتك ! أنت أظنك تعنين كما توعدتك ؟

هيلدا لا أظن أنه كان فى ذلك أى نوع من الوعيد .

سولنس إذن فهى مجرد فكاهة صغيره . .

هيلدا هل كان ذلك هو كل ما أردته ؟ أن تسخر منى ؟ . .

سولنس حسنا ، أو أمزح معك مزحة صغيرة . . ولعمرى أنى لا أتذكر . ولكن لابد أنها كانت شيئاً من هذا القبيل ، لأنك كنت حينئذ طفلة لا أكثر

هيلدا لعلى لم أكن مجرد طفلة ، مجرد طفلة صغيرة كما تتصور . .

سولنس (ينظر إليها فى تمعن) هل كنت جادة بحق حين توقعت عودتى ؟

هيلدا (وهى تخفى ابتسامة) نعم حقاً لقد توقعت ذلك منك . .

سولنس أن آتى ثانية إلى بيتكم . . وإن آخذك معى ؟ . .

هيلدا تماما كالمارد .. نعم !

سولنس وأن أجعلك أميرة ؟

هيلدا هذا ما وعدت . .

سولنس وأن أعطيك مملكة أيضا ؟

هيلدا (تنظر إلى السقف) ولم لا ؟ لم يكن من الضرورى أن تكون مملكة حقيقية بالطبع . . . مملكة عادية . .

سولنس ولكنها لابد أن تكون شيئاً لا يقل عن الممالك شأنا

هيلدا نعم مثلها على الأقل (تنظر إليه لحظة) ظننت ، إنك ما دمت قد أستطعت أن تبنى أعلى أبراج فى العالم ، فأنت تستطيع بالتأكيد أن تقيم مملكة من نوع ما أيضا

سولنس (يهز رأسه) لا أستطيع أن أفهمك يا آنسة وانجل .

هيلدا ألا تستطيع ؟ إن الأمر يبدو لى بسيطا للغاية .

سولنس كلا . . لا أستطيع أن أتبين هل تعنين كل ما تقولينه ، إنك تسخرين منى ولا شىء غير هذا

هيلدا (تبتسم) أسخر منك ؟ ! ربما .. أنا .. أيضا ؟ !

سولنس نعم ، بالضبط تسخرين منا كلانا (ينظر إليها) هل عرفت من زمن بعيد أننى متزوج . .

هيلدا عرفت بزواجك فى حينه ، ولماذا تسألنى هذا السؤال ؟

سولنس (بخفة) . . لقد خطر ببالى فحسب (ينظر إليها فى لهفة ويقول فى صوت خفيض) ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

هيلدا أريد مملكتى . . لقد حان الوقت . .

سولنس (يضحك بغير إرادته) يا لك من فتـاة . . . !

هيلدا (فى مرح) هات مملكتى ، يا مستر سولنس !
(تنقر بأصابعها) ضع المملكة على المنضدة .

سولنس (يدفع بالكرسى الهزاز قريباً منها ، ويجلس عليه) . . والآن لنتكلم فى جد — ما الذى جاء بك إلى هنا ؟ ماذا تريدين بحق أن تفعلى هنا ؟

هيلدا أريد أولا أن أطوف بالمدينة وأرى جميع الاشياء التى بنيتها . .

سولنس سيكلفك هذا كثيرا من الجهد .

هيلدا نعم ، أعلم أنك أقمت مبانى كثيرة . .

سولنس هذا صحيح . . وخاصة فى السنوات الأخيرة . .

هيلدا ومن بينها كثير من أرباح الكنائس ، الأبراج العالية جدا ؟

سولنس لا ، أنا لا أبـنى أبراجا للكنائس الآن . . ولا كنائس أيضا

هيلدا ماذا تبنى أذن ؟

سولنس بيوتاً للبشر . .

هيلدا (وهى تفكر) ألا تستطيع أن تبنى برج كنيسة صغيراً. صغيراً جداً، فوق هـــذه المنازل .

سولنس (فى فزع) ماذا تعنين بذلك ؟

هيلدا أعنى — شيئا يشير إلى أعلى فى الهواء الطليق ، فوقه دوارة على ارتفاع يدير الرأس .

سولنس (يزن كلامها برها) من الغريب أنك تقولين ذلك — أن ما تقولينه هو بالضبط ما أتوق إلى بنائه .

هيلدا (نافدة الصبر) ولماذا لا تنفذه إذن ؟

سولنس (وهو يهز رأسه) لا .. إن الناس لن يقبلوه .

هيلدا عجيب إنهم لا يقبلونه .

سولنس (بلهجة أكثر خفة) . . . ولكنى أبنى الآن بيتاً جديداً لى فى الجهة المقابلة لهذا المكان بالذات .

هيلدا لك ؟ . . .

سولنس نعم وقد أوشك أن ينتهى وفوقه بنيت برجا . .

هيلدا برجاً عالياً ؟

سولنس نعم . .

هيلدا عالياً جداً ؟

سولنس لا شك أن الناس سيقولون إنه أعلى مما يجب . . أعلى مما يجب لبيوت السكنى .

هيلدا سيكون أول ما أفعله غداً أن أخرج لأنظر إلى هذا البرج .

سولنس (يجلس وقد أراح خده على يده ، وهو يحدق فيها) أنبئينى يا آنسة وانجل ما اسمك ؟ أقصد اسمك الأول . .

هيلدا هيلدا ، بالطبع . .

سولنس (فى نفس الوضع) هيلدا ؟ حقاً ؟

هيلدا ألا تتذكر ذلك ، لقد دعوتنى هيلدا بنفسك فى ذلك اليوم الذى أسأت فيه التصرف .

سولنس هل فعلت أنا ذلك حقا ؟

هيلدا ولكنك بعدئذ دعوتنى « هيلدا الصغيرة » ولم يرق لى ذلك . .

سولنس ألم يرق لك ذلك ، يا آنسه هيلدا ؟ .

هيلدا لا — لم يرق لى فى ذلك الوقت ، ولكن « الأميرة هيلدا » سيكون لها رنين جميل الآن . . فيما أعتقد .

سولنس حسن جداً : . يا أميرة هيلدا . . . أميرة — أميرة — ماذا كانت المملكة ستسمى ؟

هيلدا يوه . . . ! لا أحب أن تكون لى أية صلة بهذه ، المملكة السخيفة . . فأنا أسعى إلى مملكة أخرى مختلفة عنها كل الاختلاف .

سولنس (يستند فى مقعده وهو ما زال يحدق فيها) أليس من الغريب ؟ كلما فكرت فى ذلك الآن بدا لى أننى قد عشت خلال هذه السنوات أعذب نفسى بـ . . . . .

هيلدا بأى شىء ؟

سولنس بالجهد لكى أستعيد شيئا ما . . تجربة ما . . يبدو أننى نسيتها ولكننى لا أعرف أى بادرة عما قد تكون تلك التجربة . .

هيلدا كان ينبغى أن تعقد عقدة فى منديل جيبك يامستر سولنس .

سولنس فى هذه الحالة كان على أن أجهد نفسى فى التفكير لأعرف ماذا كانت تعنى تلك العقدة .

هيلدا نعم ، أظن أن هناك مَرَدَةً من هذا النوع فى العالم أيضا .

سولنس (ينهض فى بطء) ما أحسن إنك قد جئتنى الآن .

هيلدا (تنظر نظرات نافذة إلى عينيه) هل هو أمر حسن ؟

سولنس لأنى كنت وحيدا جدا هنا، لقد كنت أحدق عاجزا فى كل شىء (فى صوت أكثر انخفاضاً) . . ولا بد لى أن أقول لك . . إننى بدأت أصبح شديد الخوف — شديد الخوف من الجيل الجديد .

هيلدا (بنبرة استهزاء خفيفة) بوه — هل الجيل الجديد مما يخشى منه ؟ ..

سولنس إنه .. فى الحق .. ولهذا السبب أغلقت بابى على نفسى بالمزلاج .. (بغموض) أنبئك أن الجيل الجديد سيأتى يوما ويرعد على بابى ، سيحطمونه فوقى .

هيلدا إذن فإن عليك أن تخرج وأن تفتح الباب للجيل الجديد .

سولنس افتح الباب ؟

هيلدا نعم .. دعهم يدخلون اليك بشروط ودية إذا صح ذلك التعبير .

سولنس لا ، لا ، لا ، الجيل الجديد . إنه يعنى القصاص ، إنه يأتى كأنه يمشى تحت راية جديدة ، مبشرا بتحول الحظوظ .

هيلدا (تهب ، وتنظر إليه ، وتقول وشفتاها ترتجفان) هل يمكن أن أفيدك بشيء يا مستر سولنس ؟ ..

سولنس نعم ، إنك تستطيعين حقا ! لأنك أنت أيضا تأتين تحت راية جديدة كما يبدو لى .. . الشباب يقادون ضد الشباب .. !

(يدخل هردل من باب الردهة)

دكتور هردل ماذا ألا تزال أنت والآنسة وانجل هنا ؟

سولنس نعم لقد كان لدينا أشياء كثيرة لا تنتهى لنتحدث فيها .

هيلدا أشياء قديمة وجديدة ..

دكتور هردل هل كان لديكما حقاً ؟

هيلدا آه .. لقد كان هذا أكبر تسلية لنا .. لأن للمستر سولنس ذاكرة عجيبة .. فهو يتذكر كل التفاصيل الصغيرة القديمة في الحال .

(تدخل مسز سولنس من باب اليمين)

مسز سولنس: يا آنسة وانجل ، إن غرفتك معدة الآن ..

هيلدا ما أكثر حنانك على !

سولنس (لمسز سولنس) غرفة الأطفال ؟

مسز سولنس : نعم ، الوسطى . . ولكن لنتناول العشاء أولا .

سولنس (مطرقا لهيلدا) ستنام هيلدا في حجرة الأطفال نعم ستنام فيها

مسز سولنس (تنظر اليه) هيلدا ؟

مسز سولنس نعم ان اسم الآنسة وانجل الأول هو هيلدا .. لقد عرفتها منذ كانت طفلة

مسز سولنس صحيح يا هالفارد ، لنذهب ! إن العشاء على المائدة ..

(تتأبط ذراع الدكتور هردل ، وتتجه معه إلى اليمين . وتكون هيلدا في ذلك الوقت مشغولة بجمع أدوات السفر)

هيلدا (في رقة وسرعة تقول لسولنس) هل صحيح ماقلته ؟ أأستطيع أن أكون ذات نفع لك .

سولنس (يأخذ منها أشياءها) أنت بعينك الشخص الذى كنت فى أشد الحاجة إليه .

هيلدا (تنظر إليه بعينين تشفان عن والسعادة والدهشة، وتضم يديها) .
ولكن حينئذ .. رباه .

سولنس (بلهفة) ماذا .. . ؟

هيلدا حينئذ سأنال مملكتى !

سولنس (باندفاع) هيلدا .. .

هيلدا (مرة ثانية ، وهى تلوى شفتيها المرتجفتين) تقريبا .. كنت سأقول أكاد (تذهب الى اليمين ويتبعها سولنس) .

الفصل الثانى

المنظر

غرفة استقبال صغيرة جميلة الأثاث فى منزل سولنس ، وفى الخلف باب زجاجى يؤدى إلى الغرفة والحديقة . والركن الأيمن يقطعه شباك بارز كبير مستعرض ، وعلى قاعدته أصص زهر . والركن الأيسر يقطعة أيضاً حائط مستعرض فيه باب صغير مغطى بالورق كالحائط . وفى كلتا الناحيتين باب عادى . وفى الأمام ، إلى اليمين مائدة عليها مرآة كبيرة وزهريات كبيرة مليئة بالنباتات والأزهار . وفى الأمام ، إلى اليسار أريكة معها منضدة وكراسى . وأبعد منها الى الخلف خزانة كتب . وفى داخل الحجرة أمام الشباك البارز منضدة صغيرة وبعض المقاعد . والوقت فى باكورة النهار .

(سولنس يجلس الى المنضدة الصغيرة . وحقيبة راجنر بروفك مفتوحة أمامه وهو ينشر أمامه الرسوم ويختبر بعضها بعناية) .

(مسز سولنس تسير فى الحجرة فى هدوء ، ومعها اناء صغير لسقى الأزهار وتتجه نحو أزهارها ، ترتدى السواد كما كانت من قبل ، وقبعتها ومعطفها ومظلتها ملقاة على مقعد بجانب المرآة . وسولنس يتبعها بعينيه بين لحظة وأخرى دون أن تلحظه هى . وكلاهما لا يتكلم) .

(تدخل كايا فوسلى فى هدوء من الباب الذى على الجانب الأيسر)

سولنس (يدير رأسه ويقول فى نبرة غير متكافئة) أهذه أنت ؟

كايا لقد أردت أن أحيط علمك أنى قد جئت ولاشىء غير هذا .

سولنس نعم ، نعم . . هذا حسن . . ألم يحضر راجنر أيضاً ؟

كايا ليست صحته على ما يرام ، وهو يعتذر لك لأنه مضطر إلى أن يلازم فراشه اليوم .

سولنس كيف ، بالطبع ، على أى حال ليسترح . والآن انصرفى إلى عملك .

كايا نعم (تتوقف عند الباب) هل تريد أن تتحدث إلى راجنر حين يأتى ؟

سولنس لا ، لا أعتقد أن لدى شيئاً خاصاً أقوله له .

(كايا تتجه ثانية الى اليسار بظل سولنس جالساً وهو يقلب الرسم)

مسز سولنس (وهى واقفة بجانب النباتات) لست أدرى هل يموت هو الآخر الآن أيضاً ؟

سولنس (يرفع عينه بالنظر إليها) أيضاً ، مثل من ؟

مسز سولس (دون أن تجيبه) نعم ، نعم — ثق بذلك ياهالفارد سيموت بروفك العجوز أيضاً . سترى أنه سيموت .

سولنس يا عزيزتى آلين . ألا تخرجين لنزهة قصيرة ؟

مسز سولنس نعم ، أظن أن لا بد لى من ذلك (تستمر فى ملاحظة العناية بالنباتات)

سولنس (منحنيا على الرسوم) هل هى ما زالت نائمة ؟

مسز سولنس (تنظر اليه) هل هى الآنسة وانجل التى تفكر فيها وأنت جالس هناك ؟

سولنس (بلا مبالاة) لقد تذكرتها الان مصادفة .

مسز سولنس لقد استيقظت الآنسة وانجل من زمن بعيد .

سولنس هل استيقظت ؟

مسز سولنس عندما ذهبت لرؤيتها كانت منهمكة فى ترتيب أشيائها .

(تتجه أمام المرآة ، وتبدأ فى وضع قبعتها فى تمهل)

سولنس (بعد سكتة قصيرة) هكذا وجدنا فائدة لاحدى غرف نوم الأطفال أخيراً ، يا آلين .

مسز سولنس نعم ، لقد وجدنا فائدة .

سولنس إن هذا يبدو عندى أفضل من أن تبقى جميعها خالية .

مسز سولنس ان ذلك الخلاء لمخيف ، وأنت محق فى ذلك .

سولنس (يطوى المحفظة ، ويقوم متجها إليها) ستجدين أن حياتنا ستكون أفضل بعد هذا يا آلين . وستصبح الأمور أكثر راحة ، والحياة أكثر يسرا ، وبخاصة بالنسبة لك .

مسز سولنس بعد هذا ؟ (وهى تنظر إليه)

سولنس نعم ، صدقينى يا آلين .

مسز سولنس هل تعنى . . لأنها حضرت إلى هنا ؟

سولنس (مراجعاً نفسه) أعنى بالطبع ، عندما ننتقل إلى منزلنا الجديد .

مسز سولنس (تأخذ معطفها) آه ، هل تظن ذلك يا هالفارد ؟ هل ستصبح الحياة أحسن حينئذ .

سولنس لا أستطيع أن أظن غير ذلك . وأنت تشاركينى الظن بالتأكيد ؟

مسز سولنس لا أظن شيئاً مطلقاً من ناحية المنزل الجديد .

سولنس من الصعب على أن أسمعك تقولين ذلك ، لأنك تعرفين أنى قد بنيته أساساً لأجلك .

(يعرض عليها المساعدة فى ارتداء المعطف)

مسز سولنس (تتجنبه) الحقيقة أنك تفعل أشياء كثيرة جداً . . لأجلى

سولنس (فى شىء من الحدة) لا ، لا ، يجب ألا تقولى ذلك يا آلين فأنا لا اطيق أن أسمع منك مثل هذه الأقوال .

مسز سولنس حسن جداً ، إذن لن أقولها يا هالفارد .

سولنس ولكنى أصر على ما قلته : سترين أن الأمور ستصبح أيسر لك فى البيت الجديد .

مسز سولنس يا للسماء — أيسر لى — !

سولنس (بحماسة) نعم ، حقـا ستـكون كذلك ! يجب أن تـكونى واثقة من ذلك ، لأنك كما ترين ستجدين كثيرا مما يذكرك ببيتك .

مسز سولنس المنزل الذى عاش فيه أبى وأمى — والذى احـــترق عن آخره .

سولنس (فى صوت منخفض) نعم ، نعم ... أى آلين المسكينة لقد كان هذا ضربة قاصمة الظهر .

مسز سولنس (منخرطة فى الحزن) تستطيع أن تبنى بيوتا عـدد ما تشاء يا هالفارد . ولـكنك لن تبنى لى — مرة ثانيـة — بيتا حقيقيا !

سولنس (يعبر الحجرة) بحق السماء لا تدعينا نتكلم مرة ثانية فى هذا الموضوع إذن .

مسز سولنس أه ، نعم يا هالفارد . إنى أفهمك جيدا ، إنك شديد الرغبة فى أن تبدى أشفاقك على وفى أن تجد لى الأعـــذار أيضا — بكل مافى وسعك .

سولنس (بدهشة فى عينيه) أنت ! أهى أنت نفسك التى تتحدثين عنها هذا الحديث يا آلين ؟

مسز سولنس : نعم ، عمن سواى عسانى أتحدث هذا الحديث ؟

سولنس (مذعناً لنفسه) ذلك ، أيضا !

مسز سولنس بشأن المنزل القديم ، أنا لا أعنى كثيرا بما حدث . عندما تكون المصيبة محلقة فى الهواء — لماذا — ؟

سولنس آه ، أنت محقة فى ذلك . المصيبة ستجد طريقهـــا — كما يقول المثل .

مسز سولنس ولكن ما أعقبه الحريق . . الأمر الفظيع الذى أعقبه ذلك هو الأمر المهم ذلك ، ذلك ، ذلك !

سولنس (بحدة) لا تفكرى فى ذلك ، يا آلين !

مسز سولنس آه ، ذلك بالضبط هو مالا أستطيع أن أتجنب التفكير فيه — والآن ، أخيرا يجب أن اتحدث عنه ، أيضا ، لأنه لا يبدو أنى أستطيع أن احتمله بعد الآن ، ولذلك فانى لا أقدر مطلقا أن أسامح نفسى . .

سولنس (متعجباً) نفسك !

مسز سولنس نعم ، لأن على واجباتى فى كلتى الناحيتين نحوك ونحو الأطفال الصغار ، كان يجب أن ازود نفسى بالصلابة لا أن أترك الفزع يتملكنى ، ولا الحزن على احتراق بيتى القديم يسيطر على (تعتصر يديها) آه يا هالفارد . لو كانت لى القوة .

سولنس (برقة ، وقد اهتزت نفسه كثيراً ، يقترب منها) آلين عـــدينى أن لا تفكرى فى مثل هـذه الأفكار بعد الآن — عدينى بذلك ، يا عزيزتى !

مسز سولنس آه ، عدينى ،عدينى. هل يستطيع الإنسان أن يعد بأى شىء .

سولنس (يشبك يديه ويذرع الغرفة)

آه ، ولـكن هذا أمر ميئس ، ميئس لا شعاع من ضوء الشمس فيه ... إننا لانجد شعاعا من الإشراق يضىء بيتنا .

مسز سولنس هذا ليس بيتا يا هالفارد .

سولنس أه ، لا ، قد تقولين ذلك (بحزن) والله يعلم أنك مخطئة حين تقولين إن حياتنا لن تكون أفضـــل فى منزلنا الجديد ، أيضاً .

مسز سولنس لن يكون أفضل بحال . نفس الفراغ — نفس العزلة — هناك كما هى الحال هنا .

سولنس (يقف وقوه) لماذا بنيناه إذن ، اتستطيعين أن تخبرينى ؟

مسز سولنس لا ، عليك أن تجيب أنت عن هذا السؤال لنفسك

سولنس (ينظر إليها بارتياب) ماذا تقصدين بذلك ، يا آلين

مسز سولنس ماذا أقصـــد ؟

سولنس نعم ، باسم الشيطان ! لقد قلتها بلهجة غريبة كأنك تخفين فيها عنى معنى ما .

مسز سولنس: لا ، بالحق ، أؤكد لك . .

سولنس (يقترب منها) أه ، تعالى الآن . . إنى أعرف ما أعرف . إن لدى عينى وأذنى ، يا آلين . . تستطعين أن تضعى ذلك فى الاعتبار .

مسز سولنس: عم تتكلم ؟ عن أى شىء ؟

سولنس (يقف مواجها لها) أتقصدين القول انك لا تجدين نوعا من الخداع أو معنى مخفيا فى أكثر الكلمات التى أنطق بها براءة ؟

مسز سولنس: أنا ؟ أتقول ذلك ؟ أنا أفعل ذلك ؟

سولنس (ضاحكا) هو ! هو ! هو ! ان هذا طبيعى للغاية يا آلين عندما يكون بين يديك رجل مريض .

مسز سولنس: مريض ؟ هل أنت مريض يا هالفارد ؟

سولنس (بعنف) رجل نصف مجنون إذن ! رجل مريض العقل ! سمينى كما تشائين .

مسز سولنس: (تتحسس كرسيا بيديها ، ثم تجلس) هالفارد . . أستحلفك بالله!

سولنس	ولكنكما مخطئان ، أنت والدكتور ، لست فى المرحلة التى تتصورانها (يعشى فى الغرفة روحة وجيئة)

(مسز سولنس تدبعه بعينيها فى قلق ، وأخيراً يتجه إليها)

سولنس	(فى هدوء) لحقيقة انى ليس هناك مايقلق مهما كان الأمر .

مسز سولنس: لا ، ليس هناك شىء ، أهناك شىء ؟ ولكن ما الذى يضايقك كل هذا الضيق إذن ؟

سولنس	إننى أحس بنفسى دائماً كأنى مستعد لأن أغوص تحت أعباء هذا الدَّين الفظيع .

مسز سولنس : دين ، هل هذا ما تقوله ؟ ولكن أحداً لا يدينك بشىء يا هالفارد !

سولنس	(فى رقة وعاطفة) إنى مدين لك بدَين لا يحد لك أنت . . لك أنت يا آلين .

مسز سولنس: (تنهض فى بطء) ماذا وراء كل هذا ؟ يجب أن تنبئنى الآن .

سولنس	ولكن لا شىء وراء هذا ، لم أسىء إليك قط لا باختيارى ورغبتى على أى حال . ومع ذلك . . ومع ذلك فإنه يبدو كأنّ دَيناً باهظاً يبهظ كاهلى ويطحننى طحنا .

مسز سولنس : دَين لى ؟

سولنس   لك على الخصوص .

مسز سولنس : إذن فأنت مريض ، بعد كل هذا الكلام يا هالفارد .

سولنس   (فى حزن معتم) أعتقد أنى يجب أن أكون مريضاً أو على مقربة من المرض (ينظر ناحية الباب الأيمن الذى يفتح فى تلك اللحظة)
آه ! الدنيا تصبح الآن أكثر إشراقا .

(تدخل هيلدا وانجل ، وقد أحدثت بعض تغيرات فى ثوبها ، وتدلى ثوبها خارجا)

هيلدا   صباح الخير يا مستر سولنس .

سولنس   (مطرقا) هل نمت جيدا ؟

هيلدا   نمتُ نوماً لذيذا ! كأنى طفل فى مهد . . لقد نمت وتحررت كأنى . . . كأنى أميرة !

سولنس   (فى ابتسامة ضئيلة) كنت مستريحة جداً إذن ؟

هيلدا   أظن ذلك .

سولنس   ولا شك أنك حلمت أيضا .

هيلدا   نعم ، لقد حلمت ، ولكنه كان حلماً مرعبا .

سولنس   هل كان كذلك ؟

هيلدا   نعم ، لأننى حلمت أننى كنت أسقط من ارتفاع مخيف . من فوق صخرة وعرة المنحدر . ألا تحلم قط مثل هذا الحلم ؟

سولنس   بلى ، بين وقت وآخر .

هيلدا   إنه ليثيرك بعنف عند ما تهوى وتهوى ...

سولنس   إنه يبدو وكأنه يجمد دم الإنسان فى عروقه .

هيلدا   هل تسحب قدميك إلى أعلى فى أثناء سقوطك ؟

سولنس   نعم ، إلى أعلى ما أستطيع .

هيلدا   وهكذا أفعل أنا .

مسزسولنس : (تحمل مظلتها) يجب أن أذهب إلى المدينة الآن يا هالفارد (الى هيلدا) وسأحاول أن أجد شيئاً أو شيئين مما قد تحتاجين إليه

هيلدا   (تتحرك لتلتق بذراعيها حول رقبتها) أنت ياعزيزتى الحلوة مسزسولنس إنك حقيقة بالغة العطف على ؟ بالغة العطف إلى اقصى حد . .

مسزسولنس :(وهى مستهجنة هذا القول) أوه عفوا ، إن هذا واجبى ، ولذلك فأنا مسرورة جداً بأدائه .

هيلدا (وهى عد شفتيها لهـذه الإساءة) ولـكنى حقيقة أعتقد أن مظهرى ملائم لـكى أخرج إلى الطرقات بعد أن أصلحت وضع ملابسى ، أم هـل تعتقدين أنه غير ملائم ؟

مسز سولنس: إن شئت الحـق ، قلت إنى أظن أن الناس سيحملقون فيك قليلا .

هيلدا وبحهم وهل هـذا كل شىء ، كل ما له من أثر أنه يسلينى ويبسطنى

سولنس (وغضبه مكتوم) نعم ، ولـكن الناس قد يخطر ببالهم أنك أنت أيضا مجنونة .

هيلدا مجنونة ؟ أهنا مجانين كثيرون فى المدينة إذن ؟

سولنس (مشيراً إلى نفسه) أنت ترين واحدا منهم ، على أى حال ..

هيلدا انت يامستر سولنس !

مسز سولنس: لا تقل هذا القول ياعزيزى هالفارد ؟

سولنس ألم تلاحظى ذلك بعد .

هيلدا لا ، لم ألاحظه بالتأكيد (تفكر وتضحك قليلا) ومع ذلك ربما كنت قد لاحظته فى ناحية واحدة

سولنس آه ! أتسمعين ذلك يا آلين . ؟

مسز سولنس: وما هى الناحية الواحدة يا آنسة وانجل !

هيلدا لا . . لا . . لن أقول

سولنس بل قولى !

هيلدا لا وشكرا لك ، لست مجنونة إلى هذا الحد

مسز سولنس: عندما تنفردان ، أنت والآنسة وانجل ، فستخبرك يا هالفارد

سولنس آه . . أتظنين أنها ستفعل !

مسز سولنس: أوه نعم ، بالتأكيد لأنك قد عرفتها جيداً فى الماضى منذ أن كانت طفلة كما أخبرتنى .

(تخرج من باب الأيسر)

هيلدا (بعد لحظة قصيرة) هل تكرهنى زوجتك كثيرا ؟

سولنس أتظنين أنك لا حظت شيئا من هذا ؟

هيلدا ألم تلاحظ ذلك بنفسك ؟

سولنس (متهرباً من الجواب) لقد أصبحت آلين تتحاشى الغرباء إلى حد كبير فى السنوات الأخيرة .

هيلدا أأصبحت حقيقة ؟

سولنس ولكنك لو استطعت أن تعرفيها تماما ! آه ؟ انها طيبة جدا . . عطوف جدا . . ممتازة .

هيلدا (نافذة الصبر) ولـكن اذا كانت كل ذلك ، فما الذى جـعلها تقول هذا الـكلام عن واجبها ؟

سولنس واجبهـــا ؟

هيلدا لقد قالت إنها سـتخرج لتشترى لى بعض أشياء لأن ذلك واجبها. وأنا ! لا أستطيع أن أحتمل هـــذه الـكلمة القبيحة المزعجـة !

سولنس ولم لا ؟

هيلدا لأنها تقع فى الأذن باردة حادة وقارصة . الواجب .. الواجب الواجب ، ألا تظن ذلك أنت أيضا ؟ ألا تبـدو أنها تلذعك لذعا ؟

سولنس ارحم . . لم أفـكر كثيرا فى ذلك .

هيلدا نعم ، إنها تلذعك .. فإذا كانت طَيبة كما تقول ، فلماذا تتحدث بهذه الطريقة ؟

سولنس ولـكن ، رباه ، ماذا كنت تريدينها أن تقول إذن ؟

هيلدا كان يجب أن تقول ، إنها تفعل ذلك لإحساسها بمحبة زائدة نحوى ... كانت تستطيع أن تقول شيئاً كهذا . . شيئاً دافئاً ونابعاً من القلب كما تفهم .

سولنس (وهو ينظر إليها) هل كنت تريدين أن تعاملك على هذا النحو ؟

هيلدا نعم . هو بالضبط ما كنت أريد (تتجول فى الغرفة ، وتقف أمام رف الكتب وتنظر فيها) ما أكثر ما تملك من الكتب !

سولنس نعم ، لقد جمعت منها عددا كبيرا

هيلدا وهل تقرؤها كلها أيضاً ؟

سولنس كنت أحاول ذلك من قبل . هل تقرأين كثيرا ؟

هيلدا لا أقرأ مطلقا ! لقد تركت عادة القراءة لأنها تبدو غير مناسبة لى .

سولنس وهذا هو شعورى بعينه .

(هيلدا تتجول قليلا ثم تقف أمام المنضدة الصغيرة ، وتفتح محفظة الأوراق وتقلب محتوياتها) .

هيلدا هل هذه كلها رسومك ؟

سولنس لا بل قد رسمها شاب صغير استخدمه ليساعدنى .

هيلدا وهل تعلم منك ؟

سولنس نعم ، لا شك أنه تعلم منى شيئاً ما .

هيلدا (تجلس) إذن فلا بد أنه ذكى جداً : (تنظر فى الرسوم) أليس كذلك ؟

سولنس قد يكون أسوأ من غيره ، أما إذا نظرنا إليه من جهة غرضى منه .

هيلدا نعم . . إنى واثقة من أنه ذكى إلى أبعد حد .

سولنس أتظنين أن باستطاعتك تبين ذلك فى رسومه .

هيلدا فلتخسأ هذه الخربشة ! ولكن إذا كان قد تعلم عنك .

سولنس أما من هذه الناحية فإن كثيرين من الناس قد تعلموا عنى .
ومع ذلك فلم يصلوا إلى كثير . .

هيلدا (تنظر إليه وهى تهز رأسها) لا ، إنى لا أستطيع لعمرى أن أفهم
كيف تكون غبياً إلى هذا الحد .

سولنس غبياً ؟ أتظنين أنى شديد الغباء ؟

هيلدا نعم ، إنى أظنك غبياً بلا ريب إذا كنت تقنع بأن تظل تعلم
كل هؤلاء الناس . . .

سولنس (بفزع قليل) ولم لا ؟

هيلدا (تنهض نصف جادة ونصف ضاحكة) حقا لا يا مستر سولنس !
ما نفع ذلك ؟ لا أحد غيرك يجب أن يسمح له بأن يبنى . .
يجب أن تعمل بمفردك . . تصنع كل شىء بنفسك . ها أنت
ذا تعرف قصدى .

سولنس (مندفعاً) هيلدا !

هيلدا نعم !

سولنس	كيف بالله طافت هذه الفكرة بخاطرك ؟

هيلدا	هل تعتقد أنى غلوت فى الخطأ بهذه الفكرة ؟

سولنس	لا ، ليس هذا ما أعنيه ، ولكنى الآن سأنبئك بشيء .

هيلدا	هات ما عندك .

سولنس	إنى أظل فى وحدتى وصمتى أحتضن هذه الفكرة بالذات دون انقطاع .

هيلدا	نعم ، إن هذا ليبدو لى طبيعياً للغاية .

سولنس	(ينظر إليها بشيء من التمعن) لعلك قد لاحظت ذلك من قبل ؟

هيلدا	لا ، حقاً لم ألاحظ ؟

سولنس	ولكنك قلت الآن . . حين قلت أنك قد فكرت أنى ، قد فقدت اتزانى ؟ فى ناحية واحدة . .

هيلدا	لقد كنت أفكر فى شيء يختلف عن هذا كل الاختلاف .

سولنس	وماذا كان ؟

هيلدا	لن أخبرك .

سولنس	(يعبر الغرفة) فليكن ، فليكن ! كما تشائين (يقف بجوار النافذة) تعالى هنا وسأريك شيئاً ما .

هيلدا	(وهى تتقدم) ما هو ؟

سولنس	هل ترين هنالك فى الحديقة ؟

هيلدا	نعم ؟

سولنس	(مشيراً) فوق ذلك الحجر العظيم بالضبط ؟

هيلدا	أتقصد هذا البيت الجديد ؟

سولنس	ذلك الذى يبنى هناك ، والذى أوشك أن يتم بناؤه .

هيلدا	يبدو أن له برجاً عالياً جدا .

سولنس	إن السقالة ما زالت فوقه .

هيلدا	هل هذا منزلك الجديد ؟

سولنس	نعم .

هيلدا	المنزل الذى تنوى الانتقال إليه قريباً ؟

سولنس	نعم

هيلدا	(تنظر إليه) أهناك غرف للأطفال فى ذلك البيت أيضا ؟

سولنس	ثلاثة ، كما يوجد هنا .

هيلدا	ولا طفل لك ؟

سولنس	ولن يكون لى طفل

هيلدا	(فى نصف ابتسامة) أليس الأمر إذن كما قلت ؟

سولنس	كما قلت !

هيلدا إنك فى الحقيقة مجنون قليلا

سولنس هل هذا ما كنت تفكرين فيه ؟

هيلدا نعم فى كل غرف الأطفال الخالية التى نمتُ فيها

سولنس (وهو يخفض صوته) لقد كان لنا أطفال وآلين

هيلدا (تنظر إليه متلهفة) هل كان لكما ؟

سولنس طفلان صغيران كانا فى نفس السن..

هيلدا تو أمان إذن

سولنس نعم توأمان .. كان ذلك منذ إحدى عشرة أو اثنتى عشرة سنة

هيلدا (بحذر) إذن فكلاهما ؟ لقد فقدتما كلا التوأمين إذن ..

سولنس (فى عاطفة هادئة) لقد احتفظنا بهما ثلاثة أسابيع فقط ، أو مالا يكاد يبلغ ثلاثة أسابيع (ينفجر) آه ياهيلدا ، لا أستطيع أن أخبرك عن مبلغ ارتياحى لمجيئك ! لأنى قد وجدت الآن أخيرا من أستطيع أن أتحدث إليه .

هيلدا ألا تستطيع أن تتحدث اليها أيضا ؟

سولنس ليس فى هذا الموضوع ، ليس كما أريد أن أتحدث وكما يجب أن أتحدث (فى حزن) وليس فى أشياء كثيرة أخرى ،

هيلدا (في صوت مكتوم) هل كان هذا هو كل ما عنيته حين قلت إنك تحتاج إلى .

سولنس كان هذا أهم ما أعنية على أى حال ، وهو ما عنيه بالأمس أما اليوم فلست واثقا (مندفعا) اقتربى ولنجلس يا هيلدا أجلسى هناك على الأريكة حتى تستطيعى النظر إلى الحديقة (تجلس هيلدا على ركن الأريكة ، ويقرب سولنس كرسيا منها) هل تحبين أن أحدثك عن البيت الجديد ؟

هيلدا نعم ، أحب أن أجلس وأنصت إليك

سولنس (يجلس ثانية) إذن ، فسأحكى لك كل شيء عنه

هيلدا الآن أستطيع أن أرى الحديقة وأراك يامستر سولنس . فالآن احك ! ابتدئ !

سولنس (يشير صوب الشباك) هناك على الأرض المرتفعة حيث ترين البيت الجديد

هيلدا نعم ؟

سولنس عشنا ، وأنا وآلين سنوات زواجنا الأولى ، وكان هناك بيت قديم تملكه أمها وورثناه هو وكل الحديقة الواسعة معه .

هيلدا أكان هناك برج فوق هذا البيت أيضاً ؟

سولنس لا ، لا شيء من هذا القبيل . كان البيت من الخارج يبدو كصندوق خشبي عظيم مظلم قبيح . ولكن داخله كان دافئا ومريحا . بما فيه الكفاية .

هيلدا إذن ، فقد هدمتم ذلك المكان القديم المحطم ؟

سولنس لا ، إنه احترق .

هيلدا كـــله ؟

سولنس نعم !

هيلدا هل كان ذلك مصيبة شديدة الوقع عليك

سولنس يتوقف هذا على الجانب الذى تنظرين للأمر من خلاله . وأنا بوصفى بناءً قد أفادتنى هذه النار أعظم فائدة .

هيلدا نعم ، ولكن ... ؟

سولنس كان ذلك بعد ولادة الصبيين مباشرة . .

هيلدا نعم ، التوأمين الصغيرين المسكينين .

سولنس لقد نزلا إلى العالم صحيحى البدن وصبوحين ، وكانا ينموان أيضاً ـ بحيث تستطيعين رؤية الفرق بينهما بين يوم ويوم

هيلدا إن الأطفال الصغار ينمون سريعاً فى البداية .

سولنس كان أجمل منظر فى العالم أن أرى آلين مستلقية وكلاهما فى ذراعيها ، ولكن عندئذ ، كانت ليلة الحريق .

هيلدا (مضطربة) ماذا حدث ؟ أنبئنى ! هل احترق أحد !

سولنس لا، ليس ذلك ، لقد خرج كل إنسان من البيت سليما و صحيحا .

هيلدا وماذا بعد إذن .

سولنس الخوف هز آلين فى عنف . صيحة الخطر . . الهرب والعجله . وهواء الليل البارد كالثلج بعد ذلك ، فقد كان يجب أن يحملوا إلى الخارج كما هم . . هى والأطفال الصغار .

هيلدا هل كان ذلك شاقا عليهم ؟

سولنس لا ، لقد تحملا ذلك . ولكن آلين أصيبت بالحمى ، التى أثرت فى لبنها ، وأصرت هى على إرضاعهما بنفسها ، لأن ذلك واجبها ، هكذا قالت ... وولدانا الصغيران كلاهما (وهو يعقد يديه) كلاهما آه !

هيلدا وذلك مالم يستطيعا التغلب عليه ؟

سولنس لا أن هذا هو الذى لم يتغلبا عليه ، وهكذا فقدناهما .

هيلدا ما من شك فى أن ذلك كان شديد الوقع عليك .

سولنس لقد شق على ذلك كثيرا ، ولكن كان أشق على آلين عشر مرات . (يعقد يديه فى غضب مكتوم) كيف يسمح بأن تحدث مثل هذه الأشياء فى العالم ! (بحزم وإيجاز) وظلت منذ فقدتهما لا تطاوعنى نفسى بأن ابنى كنائس .

هيلدا ألم تحب برج الكنيسة فى مدينتنا حين بنيته ؟

سولنس لم أحبه .. إنى أعرف كم أحسست بالحرية والسعادة حين انتهى بناء ذلك البرج .

هيلدا وأنا أيضاً أعرف

سولنس والآن لن أبنى مطلقا . . لن أبنى شيئًا من هذا القبيل مرة ثانية ، لا كنائس ، ولا أبراج كنائس .

هيلدا (تومىء ببطء) لا شىء إلا منازل للناس كى يسكنوها ؟

سولنس بيوت للآدميين يا هيلدا .

هيلدا ولكنها بيوت ذات أبراج عاليه ، وشرفات فوقها .

سولنس إن أمكن (يخفض صوته) ولكن النار كما قلت لك من قبل ، هى التى خلقتنى . . أقصد جعلت منى بناء ؟

هيلدا لماذا لا تدعو نفسك مهندسا معماريا كغيرك من البنائين ؟

سولنس لم يعلمنى أحد منهجيا ما يكفى لذلك . أما معظم ما أعلمه ، عرفته بنفسى .

هيلدا ولكنك نجحت على أى حال .

سولنس نعم بفضل النار . لقد قسمت كل الحديقة ، بعد أن احترق البيت إلى قطع صغيرة للبناء ، وبذلك اصبحت قادرا أن أبنى كما اشتهى ، وهكذا وصلت للمقدمة دفعة واحدة .

هيلدا (تنظر إليه بامعان) لا بد أنك رجل سعيد جداً ، ما دام الحظ يقف بجانبك .

سولنس (بحزن) سعيد ؟ هل تقولين ذلك ، أنت أيضاً كما يقول سائر الناس؟

هيلدا نعم أستطيع القول إنك يجب أن تكون سعيداً إذا استطعت، وما عليك إلا أن تكف عن التفكير فى الطفلين الصغيرين .

سولنس (ببطء) الطفلين الصغيرين . . إنهما لا ينسيان بهذه السهولة ياهيلدا .

هيلدا (غير متأكدة تماما) ألا تزال تشعر بفقدهما شعوراً قوياً بعد كل هذه السنين ؟

سولنس (يثبت فيها نظره دون جواب) لقد قلت إنى رجل سعيد .

هيلدا حسنا ، قل لى الآن ألست سعيداً فى نواح أخرى ؟

سولنس (يواصل النظر إليها) عندما أخبرتك بكل هذا الكلام عن الحريق . . . أم . . .

هيلدا نعم؟

سولنس ألم تكن هناك فكرة خاصة وقعت عليها؟

هيلدا (تفكر فلا تجد) لا ، وما عسى أن تكون هذه الفكرة ؟

سولنس (فى تأكيد مكبوت) لقد كانت هذه النار وحدها ، ولا شىء غيرها، هى التى مكنتنى من أن أبنى بيوتاً للبشر مريحة وممتعة

ومشرقة ، حيث يستطيع الأب والأم وجميع الأطفال أن يعيشوا فى أمان وسرور ، وهم يحسون بأن من السعادة أن يحيا الإنسان فى العالم — وأهم من كل شيء أن يكون كل منهم مرتبطاً بالآخر فى كبار الأمور وصغارها .

هيلدا (بحماسة) أليس مما يسبب لك كثيراً من السعادة أن تكون قادراً على بناء مثل هذه البيوت الجميلة ؟

سولنس الثمن ، يا هيلدا ، الثمن الفظيع الذى كان على أن أدفعه لهذه الفرصة .

هيلدا ولكن ألا تستطيع التغلب على ذلك ؟

سولنس لا ، عندما يكون على أن أبنى بيوتاً لغيرى ، فعلى أيضاً أن أتخلى إلى الأبد عن البيت الذى قد يكون بيتى . أعنى بيتاً لعدد من الأطفال وأب وأم أيضاً .

هيلدا (فى حذر) ولكن أكان واجباً عليك أن تفعل ذلك ؟ إلى الأبد كما تقول ؟

سولنس (يومىء ببطء) كان هذا هو ثمن السعادة التى يتحدث الناس عنها (يتنفس تنفسا شديداً) هذه السعادة ، نعم هذه السعادة لم تكن تشترى بأرخص من ذلك ، ياهيلدا .

هيلدا . (فى حذر) ولكن ألن تعود السعادة ثانية ؟

سولنس ليس فى هذا العالم ، مطلقاً . وذلك أثر آخر من آثار الحريق ومرض آلين بعد ذلك .

هيلدا (تنظر إليه فى تعبير مبهم) ومع ذلك فأنت تبنى كل هذه الغرف للأطفال ؟

سولنس (فى جد) ألم تلاحظى قط يا هيلدا ، كيف أن المستحيل ، يبدو وكأنه يومئ ويصيح عالياً للإنسان ؟

هيلدا (وهى تفكر) المستحيل (بانتعاش) نعم ، حقاً ! أهكذا تحس أنت أيضاً !

سولنس — نعم هكذا أحسن .

هيلدا لا بد أن فيك شيئاً من طبيعة المارد أنت أيضاً .

سولنس ولم تقولين من طبيعة المارد ؟

هيلدا وبم تدعو هذا الشعور إذن ؟

سولنس (ينهض) قد تكونين على صواب (بحدة) ولكن كيف أستطيع أن أتجنب التحول إلى مارد ، بينما يجرى كل شىء معى على هذا المنوال — كل شىء .

هيلدا ماذا تعنى ؟

سولنس (يتحدث بصوت منخفض ، بانفعال مكتوم) انتبهى لما أقوله لك ياهيلدا . إن كل ما نجحت فى عمله ، فى البناء والخلق ، فى صنع الجمال والأمان والبهجة والراحة — والفخامة أيضاً (يعصر أصابعه) . إنه لشىء بالغ الفظاعة أن يفكر

المرء أن . . . !

هيلدا ما هو ذلك الشيء البالغ الفظاعة ؟

سولنس إن كل ذلك الذى حصلت عليه وفعلته كان على أن أؤدى ثمنه — لا بالمال ، بل بالسعادة البشرية . وليس بسعادتى أنا فحسب ، بل بسعادة غيرى أيضاً . نعم ، نعم ، هل ترين ذلك يا هيلدا ؟ هذا هو الثمن الذى أديته أنا والآخرون غيرى بوصفى فنانا . وفى كل يوم على أن أشهد هذا الثمن يؤدى مرة ثانيـــة ، ومرة ، ومرة أخرى . ومرات أخرى كثيرة إلى الآن !

هيلدا (تنهض ثم تنظر إليه فى ثبات) الآن أستطيع أن أرى أنك تفكر فيها هى .

سولنس نعم ، أفكر أكثر ما أفكر فى آلين . لأن آلين ، هى الأخرى ، لها وظيفتها فى الحياة ، كما أن لى وظيفتى (يتهدج صوته) ولكن كان ينبغى أن يعاق نموها، وأن تسحق، وأن تتفتت ، تشق وظيفتى طريقها إلى لون من النصر العظيم . لأنك يجب أن تعلمى أن آلين ، هى الأخرى ، لها موهبة البناء .

هيلدا هى ! موهبة البناء ؟

سولنس (يهز رأسه) ليست موهبتها فى بناء المنازل ولا الأبراج ولا المنارات ، ولا أشياء كالتى أعمل فيها .

هيلدا ماذا إذن ؟

سولنس (برقة وانفعال) بناء أرواح الأطفال الصغار ، يا هيلدا ، بناء أرواح الأطفال فى اتزان كامل ، وفى أشكال جميلة ونبيلة لكى تساعدهم أن يحلقوا عالياً بأرواح بشرية ناضجة ومستقيمة ، تلك كانت موهبة آلين ، وهناك تثوى كل تلك الموهبة . حتى الآن لم تستغل ، ولا تصلح للاستغلال إلى الأبد ، ولن تنفع أحداً على وجه الأرض ، كأنها الأنقاض التى يخلفها الحريق .

هيلدا نعم ، ولكن حتى إذا كان الأمر كذلك ؟

سولنس إنه لذلك ! إنه لذلك ! إنى أعرف !

هيلدا ولكن الخطأ ليس خطأك على أى حال .

سولنس (يثبت عينيه عليها ، ويطرق ببطء) آه . ذلك هو السؤال العظيم المخيف . ذلك هو الشك الذى يحز فى نفسى ويقض مضجعى صباح مساء .

هيلدا ذلك ؟

سولنس نعم . افرضى أن الخطأ كان خطئى ، بمعنى ما ..

هيلدا خطأك ! الحريق !

سولنس كل شىء ، الأمر كله . ومع ذلك . فربما لم يكن لى يد فى الموضوع كله .

هيلدا (تنظر إليه فى ارتباك) آه . يامستر سولنس ، إذا أمكنك أن تتكلم بهذه الطريقة ، فإنى أخشى أن تكون مريضاً .

سولنس لا أظن أنى سأصبح هادئ العقل صحيحاً من هذه الناحية .

(يفتح راجنر الباب الصغير بحذر من الركن الشمالى . هيلدا تتقدم) .

راجنر (حين يرى هيلدا) أرجو المعـــذرة يا مستر سولنس .
(يأتى بحركة لينسحب)

سولنس لا ، لا ، لا تذهب . لننه الأمر .

راجنر نعم ، إذا استطعنا .

سولنس أسمع أن أباك لا تتقدم صحته .

راجنر أبى تضعف صحته بسرعة ، ولذلك فإنى أرجوك وأتوسل إليك أن تكتب بضع كلمات رقيقة على أحد رسومى ؟ بضع كلمات ليقرأها أبى قبل أن —

سولنس (بحدة) لن أسمع شيئاً آخر عن هذه الرسوم التى رسمتها !
راجنر هل نظرت إليها ؟

سولنس نعم لقد نظرت .

راجنر هل الرسوم لا تصلح لشىء ؟ وهل أنا لا أصلح لشىء أيضاً ؟

سولنس (مراوغا) ابق معى هنا ، يا راجنر . ستنال كل ما تريده ، وتستطيع عندئذ أن تتزوج كايا ، وتعيش مستريحاً وسعيداً أيضاً ، من يدرى ؟ وكل ما عليك ألا تفكر فى أن تبنى لحسابك الخاص .

راجنر إذن فعلى أن أعود وأخبر أبى بما تقول . لقد وعدته أن أفعل . هل هذا ما سأقوله لأبى قبل أن يموت ؟

سولنس (وهو متبرم) قل له ، قل له ما تريد ، ودعنى أنا ، فمن الأفضل ألا تقول له شيئاً على الإطلاق (فى انفجار مفاجىء) لا أستطيع أن أفعل شيئاً آخر يا راجنر .

راجنر هل أستطيع أن أحصل على الرسوم لآخذها معى ؟

سولنس نعم ، خذها — خذها بكل تأكيد ! إنها ملقاة هناك على المنضدة .

راجنر (يذهب إلى المنضدة) شكراً .

هيلدا (تضع يدها على المحفظة) لا ، لا ، دعها هنا .

سولنس لماذا ؟

هيلدا لأنى أنا أيضاً أريد أن أنظر إليها .

سولنس ولكنك كنت .. (إلى راجنر) إذن ، دعها هنا —

راجنر حسن جداً .

سولنس عد حالا إلى والدك .

راجنر نعم ، يجب أن أعود .

سولنس (كما لو كان يائسا) راجنر — يجب ألا تسالنى ما فوق طاقتى .
هل تسمح ياراجنر ؟ يجب ألا تفعل .

راجنر لا ، لا أرجو المعذرة .

(ينحنى ، ويذهب من باب فى الركن ، هيلدا تتقدم وتجلس على مقعد بجانب المرآة) .

هيلدا (تنظر بغضب إلى سولنس) كان ما فعلته قبيحاً جدا .

سولنس هل تظنين ذلك أنت أيضاً ؟

هيلدا نعم ، لقد كان قبيحاً بفظاعة ، وقاسياً ورديئاً وفظاً أيضا .

سولنس أنت لا تفهمين موقفى .

هيلدا لا يعنينى هذا ، ولكنى أقول إنك يجب ألا تكون هكذا .

سولنس لقد قلت بنفسك ، الآن فقط ، إن أحداً غيرى يجب ألا يسمح له بأن يبنى :

هيلدا قد أقول أنا مثل هذه الأشياء ، ولكنك يجب ألا تفعل .

سولنس أنا ، الذى كم دفعت غالياً لكى أصل إلى مركزى ، دفعت أكثر من أى إنسان .

هيلدا نعم ، دفعت ما تدعوه هناءتك العائلية ، وما أشبه ذلك .

سولنس ووضعت سلام روحي في كفة المساومة .

هيلدا (وهي تنهض) سلام الروح (بانفعال) نعم ، نعم ، نعم ، إنك محق في ذلك يامستر سولنس المسكين ، إنك تتخيل أنك ..

سولنس (في ضحكة سريعة متقطعة) اجلسي الآن ثانية ياهيلدا ، وسأقول لك شيئاً مضحكا .

هيلدا (تجلس في اهتمام بالغ) نعم ؟

سولنس إن ما سأقوله يبدو سخيفاً غاية السخف لا تدور حوادثه حول شيء أكثر من شرخ في مدخنة .

هيلدا لا شيء أكثر من ذلك ؟

سولنس لا ، ليس في البداية ما هو أهم .

(يقترب بكرسي من هيلدا ، ثم يجلس)

هيلدا (تطرق على ركبتها نافذة الصبر) ، والآن ماذا عن الشرخ الذى في المدخنة !

سولنس لقد لاحظت الشرخ في المدخنة قبل الحريق بزمن طويل . وكنت كلما ذهبت إلى أعلى المنزل نظرت لأرى ، هل لا يزال هناك ؟

هيلدا وكنت تراه؟

سولنس نعم ، لأن أحداً غيري لم يكن يعلم عنه شيئاً .

هيلدا ولم تقل لأحد شيئاً عنه ؟

سولنس لا شيء .

هيلدا ولم تفكر في إصلاح المدخنة ؟

سولنس نعم .فكرت في ذلك، ولكنني لم أذهب إلى أبعد من التفكير . بل كنت في كل مرة أنوي فيها أن أبدأ العمل ، وكأن يداً تجذبني للخلف ، فأقول في نفسي ليس اليوم ، هكذا فكرت . ليكن غداً ، ولم يحدث شيء .

هيلدا ولكن لماذا كنت تدأب على تأجيل هذا العمل ؟

سولنس لأني كنت أدير شيئاً ما في رأسي (ببطء وفي صوت خفيض) من خلال الشرخ الأسود الصغير في المدخنة ، ربما استطعت أن أشق طريقي فأكون بناء .

هيلدا (وهي تنظر أمامها رأساً) لا بد أن هذا كان مثيراً لك .

سولنس كان شعوراً لا يقاوم ، لا يقاوم . لأن الأمر بدا لي في ذلك الوقت بسيطاً وواضحاً للغاية . سيحدث ذلك في الشتاء ، قبل الظهر بقليل ، وسأكون خارج البيت أنا وآلين في نزهتنا على الزحافة . والخدم بالمنزل يعدون النار الضخمة في الأفران .

هيلدا لأن الجو بالطبع سيكون قارس البرودة في ذلك اليوم ؟

سولنس قارس البرد إلى حد ما ، نعم . وهم يودون أن تجد آلين

المنزل مريحاً ودفئاً حين تعود .

هيلدا أظن أنها حساسة للبرد بطبيعتها ؟

سولنس نعم ، وبينما نكون عائدين إلى المنزل ، كنا نريد أن نرى الدخان .

هيلدا الدخان فقط ؟

سولنس الدخان أولا ، ولكن عندما نصل إلى بار الحديقة يكون الصندوق الخشبي القديم كله كتلة متدحرجة من اللهب ، ذلك هو ما أردت أن يكون .

هيلدا ولماذا ، الم يحدث هكذا ؟

سولنس تستطيعين أن تقولى ذلك يا هيلدا .

هيلدا ولكن الآن اسمع يا مستر سولنس . هل أنت واثق كل الثقة من أن ما تسبب فى النار هو ذلك الشرخ الصغير فى المدخنة ؟

سولنس لا بالعكس ، إنى واثق كل الثقة من أن الشرخ الصغير لا صلة له بالحريق .

هيلدا مـاذا ؟

سولنس لقد ثبت بوضوح أن النار شبت أولا فى صوان ملابسى فى مكان آخر من المنزل .

هيلدا إذن ما كل هذا الهراء الذى تقوله حول الشرخ فى المدخنة ؟

سولنس هل أستطيع أن أواصل كلامى معك يا هيلدا ؟

هيلدا نعم إذا تكلمت بتعقل .

سولنس سأحاول (يقترب بكرسيه) .

هيلدا هيا إذن يامستر سولنس .

سولنس (فى إصرار وثقة) ألا توافقينى يا هيلدا ؟ إن هناك قلة خاصة مختارة من الناس قد وهبت القوة والامتياز فى أن ترغب شيئاً . . . أن تتشوق لشىء ... أن تتمنى شيئاً بإصرار وصلابة ، حتى ليحدث هذا الشىء فى النهاية ألا تصدقين ذلك ؟ .

هيلدا (بنظرة غامضة فى عينيها) إذا كان الأمر كذلك ، فسنرى فى أحد هذه الأيام هل أنا واحدة من هـذه القلة المختارة .

سولنس ليس وحده هو الذى يستطيع أن يصنع مثل هذه الأشياء العظيمة ، لا . . بل إن المساعدين والمستخدمين . . يجب أن يؤدوا نصيبهم أيضاً . ولـكن لا يقدموا على العمل من أنفسهم . بل على الإنسان أن يدعوهم إلى العمل بإصرار . ويدفعهم سرا إلى العمل هل تفهميننى ؟

هيلدا من هم هؤلاء المساعدون والمستخدمون ؟

سولنس نستطيع التحدث عن ذلك فى وقت آخر . أما الآن فلنتحدث فى مسألة الحريق .

هيلدا ألا تعتقد أن النار كانت ستشب على أى حال . . حتى دون أن تكون راغباً فيها .

سولنس لو كان المنزل ملكا للعجوز كنوت بروفك لما احترق بهذه الطريقة التى تلائمه ، إنى واثق من ذلك . لأنه لا يعرف كيف يدعو مساعديه . . لا . . ولا مستخدميه . (ينهض فى قلق) هكذا ترين ياهيلدا . هل كان الخطأ خطئى بعد ذلك ؟ إن حياة الولدين الصغيرين كان يجب أن يضحى بها . ألا تعتقدين أنه لم يكن خطئى أيضاً أن آلين لم تصبح المرأة التى كان يجب أن تكون والتى كم تشوقت هى أن تكونها ؟

هيلدا نعم ، ولكن إذا كان كل شىء قد صنعه هؤلاء المساعدون والخدام ؟

سولنس من الذى دعا هؤلاء المساعدين والخدام ؟ إنه أنا ! وجاءوا ونفذوا مشيئتى (فى قلق متزايد) لهذا يدعو الناس الحظ أن يكون إلى جانبهم ، لكن يجب أن أقول لك كيف أحس هذا النوع من الحظ .. أحس كأن هناك جزءاً ضخماً مكروهاً فى صدرى ، وأن هؤلاء المساعدين والخدام يظلون ينزعون قطعاً من جلد الآخرين لكى

تلتئم قرحتى . . . ! ولـكن هذه القرحة لا تلتئم مطلقاً ، مطلقا ، آه لو عرفت كم يمض هـذا الإحساس ويحرق فى بعض الأحيان !

هيلدا (تنظر إليه فى انتباه) أنت مريض يامستر سولنس .. مريض جداً ، أظن ذلك .

سولنس قولى إنى مجنون ، لأن هذا هو ما تعنيه . .

هيلدا لا ، لا أظن أن هنالك خطأ فى تفـكيرك . .

سولنس فى أى شيء إذن إذا كان بعيداً عن التفـكير ؟

هيلدا إنى لأتساءل هل لم تبعث إلى هذا العالم بضمير مريض .

سولنس ضمير مريض ؟ ما معنى هذا بحق الشيطان ؟

هيلدا أعنى أن ضميرك ضعيف ، بناؤه فى غاية الضعف ولذلك فإنه . لا يجد من القوة ما يعينه على أن يحتمل كثيراً من الأشياء لـكى يحمل كل ما هو ثقيل . .

سولنس (مهمهماً) هم ، هل لى أن أسأل إذن ، مانوع الضمير الذى يجب أن يكون للإنسان ؟

هيلدا كنت أحب أن يكون ضميرك قوياً جدا .

سولنس حقاً قوياً ؟ هه ؟ هل لى أن أســـألك ؟ أضميرك قوى ؟

هيلدا نعم ، أظن أنه كذلك ، لم ألاحظ مطلقاً أنه لم يكن كذلك .

سولنس إنه لم يوضع تحت الاختبار الشديد هذا ما أعتقده . .

هيلدا (وشفتاها ترتعشان) آه .. لم يكن أمراً بالغ السهولة أن أفترق عن أبي . . إنى أحبه أشد الحب !

سولنس ياعزيزتى .. لشهر أو شهرين .

هيلدا أظن أنى لن أعود إلى البيت مطلقاً .

سولنس مطلقاً .. إذن لماذا غادرته ؟

هيلدا (نصف جادة ونصف مازحة) هل نسيت أن عشر السنوات قد انتهت ؟

سولنس أوه ، هراء .. هل ثمة خطأ فى البيت .. هه ؟

هيلدا (جادة) لقد كان الدافع الذى بداخلى هو الذى حفزنى إلى المجيء وأغرانى واجتذبنى إلى هنا .

سولنس (بحماسة) ها قد عرفنا أخيرا ! ها قد عرفنا أخيرا ياهليدا أن فيك شيئا من المارد .. أنت أيضا مثلى ، لأن هذا المارد الذى فى النفس كما ترين ، هو الذى يستدعى القوى الخارجية .. يناديها ، وعندئذ فعليك أن ترضخى سواء أأردت ذلك أم لم تريديه .

هيلدا أوشك أن أظن أنك على صواب يامستر سولنس .

سولنس (يذرع الغرفة) إن هناك ما لا يحصى من الشياطين فى هذا العالم ياهيلدا . . ولا يستطيع الإنسان أن يراها !

هيلدا شياطين أيضا ؟

سولنس (يقف) شياطين طيبة وشياطين شريرة ، شياطين بيضاء الشعر وشياطين سوداء الشعر ، لو استطعت فقط أن تعرفى أيها يتملكك .. السوداء أم البيضاء (يخطو) أوه ، أوه ! لأصبح الأمر فى غاية البساطة .

هيلدا (وهى تتبعه بعينيها) أو لو كان للإنسان ضمير قوى وصحيح ومتألق حتى ليجرؤ أن يفعل ما يريده ويستطيعه .

سولنس (يقف جانب المنضدة ذات المرآة) إنى أعتقد الآن أن معظم الناس مخلوقات واهنة من هذه الناحية مثلى .

هيلدا إنى أعجب لاعتقادك هذا .

سولنس (يستند بظهره إلى المنضدة) فى الأساطير الشمالية القديمة ... هل قرأت شيئا من الأساطير القديمة ؟.

هيلدا نعم ! عندما كنت معتادة قراءة الكتب قرأت .

سولنس فى الأساطير القديمة تقرأين عن القراصنة الذين أبحروا إلى أرض غريبة حيث سبوا وأحرقوا وقتلوا .

هيلدا وسبوا النساء ..

سولنس واحتفظوا بهن فى الأسر . . .

هيلدا وعادوا بهن إلى سفنهم . . .

سولنس وسلكوا نحوهن سلوك المردة . . أسوأ أنواع المردة.

هيلدا (تنظر أمامها ، فى نظرة لاتفصح عن كل ما بنفسها) أعتقد أنه هذا كان لابد أمرا مثيرا .

سولنس (فى ضحكة قصيرة عميقة) أن يسبوا النساء ؟

هيلدا أن تسبي النساء .

سولنس (ينظر إليها لحظة) آه ، حقا .

هيلدا (كأنها تقطع حبل المناقشة) ولكن ما الذى جعلك تتحدث عن هؤلاء القراصنة يا مستر سولنس ؟

سولنس لماذا ؟ إن هؤلاء الأصحاب لابد أن ضمائرهم كانت قوية كما تريدين لأنهم حين يعودون إلى بيوتهم يستطيعون أن يأكلوا ويشربوا ، وأن يكونوا سعداء كالأطفال . . والنساء أيضاً ! لايهجرن هؤلاء الرجال بأى حال . . هل تستطيعين أن تفهمى ذلك يا هيلدا ؟

هيلدا أستطيع أن أفهم أولئك النساء جيداً . .

سولنس قد تستطيعين أن تصنعى مثلهن ؟

هيلدا لم لا . .

سولنس تعيشين .. بمشيئتك الحرة — مع شرير مثل أولئك ؟

هيلدا إذا أحببت هذا الشرير ..

سولنس وهل بالإمكان أن تحبي رجلا بهذه الحال !

هيلدا يا للسموات .. أنت تعلم أنك لاتستطيع أن تختار حين تقدم على الحب .

سولنس (ينظر إليها متأملا) أه .. لا .. أظن أن المارد الذى فى داخل كل منا هو المسئول عن ذلك ..

هيلدا (نصف ضاحكة) وكل هذه الشياطين المباركة ، التى تعرفها أنت جيداً .. البيضاء الشعر والسوداء الشعر ..

سولنس (بهدوء ومودة) إذن فإنى آمل بكل عواطفى أن تختار لك الشياطين بعناية ، ياهيلدا . . .

هيلدا لقد تم اختيارهم لى فعلا .. مرة وإلى الأبد ..

سولنس (ينظر إليها بتطلع) هيلدا ، أنك تشبهين طائرا بريا من الغابات .

هيلدا لقد أبعدت بى . . إنى لا أخفى نفسى فى الأحراش . .

سولنس لا ، لا ، إن فيك شيئاً آخر من الطائر الجارح . .

هيلدا هذا أقرب . . ربما (بجد) ولم لا أكون طائرا جارحا؟ لم لا أخرج للصيد ؟ — أنا مثل غيرى .. وأحمل المخلب الذى أريده ، هذا إذا قدرت أن أضع قبضتى فيه ، وأصنع به ما أشاء .

سولنس هيلدا . . . هل تعرفين ما أنت ؟ . .

هيلدا نعم ، أظن أنى نوع غريب من الطيور . .

سولنس لا . . إنك مثل يوم مشرق عندما أنظر إليك . . يخيل إلى أنى أنظر صوب شروق الشمس .

هيلدا خبرنى يامستر سولنس — هل أنت واثق أنك لم تدعنى إليك ؟ سرا ، كما تقول .

سولنس (ببطء ورقة) أكاد أظن أنى لابد قد دعوتك .

هيلدا ماذا أردت منى ؟

سولنس أنت الجيل الجديد يا هيلدا . . .

هيلدا (مبتسمة) الجيل الجديد الذى تخشاه كثيراً . .

سولنس (يطرق ببطء) والذى أحن إليه ، فى قلبى ، حنيناً عميقاً . .

(تنهض هيلدا ، وتتجه إلى المنضدة الصغيرة وتبحث فى محفظة راجنر بروفك) . .

هيلدا (تمد إليه المحفظة) كنا نتحدث عن هذه الرسوم .

سولنس (بإيجاز ، وهو يبعد الرسوم) أبعدى هذه الأشياء ! لقد رأيت منها ما يكفينى .

هيلدا نعم ، ولكن واجبك أن تكتب موافقتك عليها .

سولنس أكتب موافقتى عليها ؟ مستحيل !

هيلدا ولكن العجوز المسكين يرقد على حافة القبر ! ألا تستطيع أن تهبه هو وابنه هذه الفرحة قبل أن يفترقا ؟ وقد يعهد إليه بتنفيذها أيضاً . . .

سولنس نعم ذلك ما سيعهد إليه به ، وهو قد وثق من ذلك . .

هيلدا إذن بحق السموات — إذا كان الأمر كذلك . . ألا تستطيع أن تكذب كذبة صغيرة جداً مرة واحدة .

سولنس كذبة ؟ (محتدا بالغضب) . . هيلدا أبعدى هـــذه الرسوم الشيطانية عن بصرى ! . .

هيلدا (تسحب المحفظة إليها قليلا) ويحك ، ويحك ، ويحك . . لا تصرخ فىّ . . إنك تتكلم عن المردة ... ولكن أظن أنك تندفع كالمردة الآن (تنظر حولها) أين تحتفظ بقلمك وحبرك ؟ . .

سولنس لا شىء هنا من هذا القبيل . .

هيلدا (تتجه ناحية الباب) ولكن فى المكتب الذى تجلس عليه تلك الفتــاة . . .

سولنس لا تبرحي مكانك ، يا هيلدا . . . أنت تقولين إن على أن أكذب كذبة .. ، نعم ، من أجل أبيه العجوز ، وقد أفعل ذلك . . لأنى فى شبابى قد سحقته . . مرغته تحت الأقدام .

هيلدا هو أيضاً ؟

سولنس كنت أريد مكانا لنفسى ، ولكن راجنر هذا .. يجب بأى حال من الأحوال أن يخرج إلى المقدمة .

هيلدا الشباب المسكين . . لا خوف من ذلك بالتأكيد إذا لم يكن لديه شيء . . .

سولنس (يقترب منها وينظر إليها ، ويهمس) إذا نال راجنر بروفك فرصته ، فسيلقى بى إلى الأرض . سيسحقنى كما سحقت أباه .

هيلدا يسحقك ؟ وهل يقدر على ذلك ؟

سولنس نعم ، ثقى بذلك ، إنه لقادر عليه ! إنه الجيل الجديد الذى يقف متأهبا ليقرع بابى . . ليضع نهاية هالفارد وسولنس .

هيلدا (تنظر إليه فى تأنيب هادىء) ولذلك فأنت تعوقه .. تبا لك يامستر سولنس !

سولنس إن المعركة التى خضتها قد كلفتنى كثيراً من دماء قلبى . . وأنا أخشى أيضاً ألا يطيعنى المساعدون والخدام بعد الآن .

هيلدا وعليك إذن أن تمضى فى طريقك بغيرهم وليس أمامك شىء آخر تفعله .

سولنس لا أمل يا هيلدا . . إن الحظ يقف ليتحول إن عاجلا أو آجلا ، والجزاء لا ينثنى عن طريقه .

هيلدا (فى يأس ، وقد وضعت أصابعها فى آذانها) لا تتحدث بهذه الطريقة ! أتريد أن تقتلنى ؟ أن تسلبنى ماهو أكثر من الحياة ؟

سولنس وما هو ذلك ؟

هيلدا شوقى لأن أراك عظيما ، أن أراك وفى يدك إكليل زهر . عاليا ، عاليا ، فوق برج كنيسة (تهدأ ثانية) هيا الآن هات قلمك . لابد أن معك قلم ؟ . .

سولنس (يستخرج مفكرة جيبه) معى قلم هنا . .

هيلدا (تضع المحفظة على منضدة الأريكة) حسن جداً . لنجلس كلانا هنا يا مستر سولنس (يجلس سولنس إلى المنضدة ، وتقف هيلدا وراءه مستندة إلى ظهر الكرسى) . . والآن سنكتب على الرسوم . يجب أن تكتب بمودة وعطف واضحين . . لهذا « الروار » المزعج — أو ماذا عساه أن يكون اسمه .

سولنس (يكتب كلمات قليلة ثم يستدير وينظر إليها) أخبرينى عن شىء واحد يا هيلدا .

هيلدا وما هو ؟

سولنس إذا كنت قد انتظرتنى طيلة هذه السنوات العشر . .

هيلدا ماذا إذن ؟

سولنس لماذا لم تكتبي إلى مطلقاً ؟ لو كتبت لأجبت على كتاباتك . .

هيلدا (ببطء) لا ، لا ، لا ! هذا هو بالضبط ما لم أكن أريده .

سولنس لماذا لا تريدينه ؟ . . .

هيلد كنت أخشى أن يتحطم كل شيء . . ولكننا كنا بسبيل الكتابة على الرسوم يا مستر سولنس .

سولنس هكذا كنا نفعل .

هيلدا (تنحنى إلى الأمام ، وتنظر من فوق كتفيه ، وهو يكتب) تذكر الآن . . ستكتب برقة ومودة ، آه ، كم أكره هذا . . . كم أكره راولد هذا . . (وهو يكتب) . .

سولنس ألم تهتمى ، حقيقة ، بأحد قط ، ياهيلدا ؟ . .

هيلدا (فى خشونة) ماذا تقول ؟

سولنس ألم تهتمى ، حقيقة بأحد قط . .

هيلدا أعتقد أنك تعنى . . بأحد آخر . . ؟

سولنس (ينظر إليها) بأحد آخر ، نعم ألم تهتمى مطلقاً طوال هذه السنوات العشر ؟ مطلقاً ؟

هيلدا	بلى ، بين حين وآخر ، عندما أكون غضبى منك أشد الغضب لعدم مجيئك . .

سولنس	إذن فقد اهتممت بناس آخرين ، أيضاً ؟

هيلدا	قليلا . . مدة أسبوع أو ما إلى ذلك . . بحق السموات ، إنك لتعلم جيداً . . يا مستر سولنس كيف تكون هذه الأشياء .

سولنس	هيلدا . . . ما الذى جئت من أجله ؟

هيلدا	لا تضيع الوقت فى الكلام . . إن العجوز المسكين سيمضى ويموت إذ آن الآوان .

سولنس	أجيبينى ، يا هيلدا . . ماذا تريدين منى ؟ . .

هيلدا	أريد مملكتى . . .

سولنس	هم . . .

(يلقى نظرة سريعة إلى باب اليسار ، ثم يمضى فى الكتابة على الرسوم . وفى نفس الوقت تدخل مسز سولنس . وفى يدها بعض الربطات واللفافات) .

مسز سولنس	هذه أشياء قليلة جئت بها لك ، يا آنسة وانجل .. أما اللفافات الكبيرة فسترسل حالا .

هيلدا	ما ألطف هذا منك . ما ألطفه .

مسز سولنس	إنه واجبى البسيط فحسب ، لا شىء أكثر من ذلك . . .

سولنس (وهو يقرأ ما كتبه) آلين . . !

مسز سولنس نعم ؟

سولنس هل لاحظت أن . . كاتبة الحسابات هناك أو لا ؟

مسز سولنس نعم ، بالطبع ، لقد كانت هناك . .

سولنس (يضع الرسوم فى المحفظة) . . . هم . .

مسز سولنس كانت تقف عند المكتب الصغير — كما تقف دائما — عندما أدخل أنا الحجرة .

سولنس (ينهض) إذن فسأعطيها هذا ، وأخبرها أن . . .

هيلدا (تأخذ منه المحفظة) . . . لا . . . دع لى متعه أن أفعل ذلك !
(تتجه نحو الباب ، ولكنها تستدير) ما اسمها ؟ . . .

سولنس اسمها الآنسة فوسلى . .

هيلدا هذا يبدو فاترا ! إنى أعنى اسمها الأول . .

سولنس كايا . . . أظن ذلك . . .

هيلدا (تفتح الباب وتدعوها) . . . كايا ، تعـــالى هنا ! أسرعى : . ! المستر سولنس يريد أن يحدثك . .

(كايا فوسلى تظهر فى واجهة الباب)

كايا	(وهى تنظر إليه فى خوف) ها أنذا . . . .
هيلدا	(وهى تعطيها المحفظة) انظرى يا كايا ! تستطيعين أن تأخذى هذه إلى المنزل ، لقد كتب عليها مستر سولنس الآن . .
كايا	أه . . أخيرا ! ...
سولنس	أعطى الرسوم للعجوز بأسرع ما تستطيعين ..
كايا	سأذهب بها للمنزل مباشرة ..
سولنس	نعم ، افعلى .. الآن .. ستتاح لراجنر الفرصة لكى يبنى بمفرده .
كايا	أه هل يستطيع أن يأتى ليشكرك على كل هذا . . ؟
سولنس	(بجفاء) لا أريد أى شكر ! أخبريه بذلك عنى ..
كايا	نعم ، أخبره !
سولنس	وأخبريه فى نفس الوقت أننى من الآن فصاعدا لا أحتاج إلى خدماته ولا إلى خدماتك أنت أيضا .
كايا	(برقة وارتجاف) ولا خدماتى أيضا ؟
سولنس	ستكون لك الآن أشياء أخرى تفكرين فيها وتهتمين بها ، وهذا شىء حسن جدا لك . . عودى بالرسوم إلى المنزل الآن يا آنسه فوسلى .. حالا ! هل تسمعين ؟

كايا (كما كانت من قبل بنفس الرقة والارتجاف) نعم ، يا مستر سولنس . .

(تخرج)

مسز سولنس ياللسموات ! يالعينيها . . المخادعتين . . . .

سولنس هى ؟ تلك المخلوقة المسكينة الصغيرة ؟ . . .

مسز سولنس آه أستطيع أن أرى ما أراه يا هالفارد . . . هل أنت تطردهما حقيقة ؟

سولنس نعم .

مسز سولنس وهى أيضاً ؟

سولنس ألم يكن هذا ما ترغبين فيه ؟

مسز سولنس ولكن كيف تستطيع أن تعمل بدونها . . ؟ ! ! فليكن . . لا شك أن لديك شخصاً آخر ليحل محلها ، يا هالفارد .

هيلدا (متلاعبة) إذا كنت تعنيني فلست أنا التى تصلح لتقف أمام هذا المكتب .

سولنس لا تهتمى . . لا تهتمى . . سيكون كل شىء على ما يرام يا آلين . . . كل ما عليك أن تفكرى فيه الآن هو انتقالنا إلى بيتنا الجديد بأسرع ما نستطيع . . هذا المساء ستعلق الإكليل (يتجه إلى هيلدا) من أعلى شرفة البرج ... ما رأيك فى ذلك يا آنسة هيلدا ؟ !

هيلدا (تنظر إليه بعينين براقتين) سيكون ممتعاً أن أراك فى هـذا الارتفاع مرة ثانية .

سولنس أنا ! !

مسز سولنس: بحق السموات . . يا آنسة وانجل . . لا تتصورى شيئاً كهذا !! زوجى . . . إنه عادة يصاب بالدوار . . .

هيلدا يصاب بالدوار ! ! لا . . أنا أعرف جيداً أن رأسه لا يدور .

مسز سولنس: آه بل إنه حقاً يدور .

هيلدا ولـكنى قد رأيته بعينى هاتين فى أعلى قمة برج الـكنيسة ! !

مسز سولنس نعم . . أسمع النـاس يتحدثون عن ذلك . . ولـــكن هذا مستحيل .

سولنس (بحدة) مستحيل . . مستحيل . . نعم . . ولـكنى وقفت هناك رغم ذلك ! !

مسز سولنس كيف تستطيع أن تقول ذلك يا هالفـــارد ؟ إنك لا تطيق أن تقف فى شرفة الطابق الثانى هنا . . وقد كنت دائماً كذلك . .

سولنس قد ترين شيئاً مغايرا هذا المساء .

مسز سولنس: (فى تحذير) لا .. لا .. لا .. أرجو من الله ألا أرى ذلك . سأكتب حالا للطبيب .. وأنا واثقة أنه لن يسمح لك بأن تفعل ذلك .

سولنس ولم . . يا آلين ! !

مسز سولنس: أنت تعلم أنك مريض يا هالفارد . . وهذا مما يؤكد مرضك ! ! آه . . . ياربى . . آه ! ! ياربى !!!

(تذهب ببطء جهة اليمين)

هيلدا (تنظر إليه فى اهتمام) هل الأمر كذلك .. أو لا ؟

سولنس أنى أصاب بالدوار ؟

هيلدا أن بنائى العظيم لا يجرؤ .. لايستطيع . . أن يعلو إلى ارتفاع ما يبنيه .

سولنس هل هذه هى الطريقة التى تنظرين بها إلى هذا الأمر ؟

هيلدا نعم

سولنس أعتقد أنه لايكاد ركن فى نفسى يسلم من تأثيرك . .

هيلدا (تنظر صوب الشباك البارز) إذن فاصعد هناك إلى أعلى ...

سولنس (يقترب منها) قد يكون لك أعلى غرفة فى البرج يا هيلدا ... هناك قد تعيشين كأميرة .

هيلدا (بطريقة مبهمة بين الدعابة والجد) نعم .. ذلك هو ماوعدتنى به

سولنس هل وعدتك حقا ؟

هيلدا ويحك يامستر سولنس ؟ ! لقد قلت أنت يجب أن أكون أميرة . . وإنك ستهبنى مملكة . . وبعدئذ ذهبت . . و . .

سولنس (بحذر) هل أنت جد واثقة من أن هــذا لم يكن حلما أو خيالا . . ثبت بعدئذ فى عقلك ؟

هيلدا (بجزم) هل تعنى أنك لم تفعل ذلك ؟

سولنس إنى لا أكاد أعرف نفسى (وقد زادت رقة صوته) ولـكننى الآن أعرف بالتأكيد أننى ...

هيلدا أنك . . . ؟ قلها حالا !!

سولنس أن من واجبى أن أفعل ما تطلبينه

هيلدا (تصيح فى حماسة) لا تقل لى إن من الممكن أن تصاب بالدوار .

سولنس هذا المساء إذن . سنعلق الإكليل . . أيتها الأميرة هيلدا

هيلدا (وهو تلوى شفتيها بمرارة) فوق بيتك الجديد

سولنس نعم فوق المنزل الذى لن يصبح بيتا لى قط (يخرج من خلال باب الحديقة)

هيلدا (تنظر أمامها نظرة ذات تعبير بعيد المدى — وتهمس لنفسها .. الـكلمات الوحيدة الممكن سماعها هى) — مثير — إلى حد مخيف —

الفصل الثالث

المنظر

الشرفة الواسعة الكبيرة فى مسكن سولنس . يبدو جزء من المنزل ذو باب خارجى يؤدى إلى الشرفه وهو إلى يسار المنظر . وهناك « درابزين » بطول الشرفة إلى اليمين . وفى الخلف « من نهاية الشرفة بعض الدرجات تفضى إلى الحديقة ... الأشجار الطويلة المعمرة فى الحديقة تنشر أغصانها على الشرفة صوب المنزل . وبعيداً إلى اليمين بين الأشجار يبدو الجزء الأسفل من البيت الجديد مع المحلات حوله حتى تصعد الى البرج . والحديقة محاطة فى نهايتها بسور خشبى قديم وخارج السور شارع فيه بيوت صغيرة كالأكواخ منخفضة ومتلاصقة .

شمس الأصيل مع نور الشمس من خلال السحاب .

وفى الشرفة « دكة » خشبية تستند إلى حائط المنزل ، وأمام الدكة منضدة طويلة . وعلى الجانب الآخر من المنضدة كرسى بمساند وبعض المقاعد الصغيرة بلا ظهر . وكل الأثاث مصنوع من الأغصان والخوص .

مسز سولنس ، تلتف فى لفاعة بيضاء كبيرة « الكريب » . تجلس مسترخية على الكرسى ذى المساند ، وتحدق جهة اليمين . وبعد قليل تظهر هيلدا وانجل وهى تصعد على الدرج قادمة من الحديقة وهى ترتدى مثل ما كانت ترتديه فى الفصل السابق وعلى رأسها قبعتها . وفى حزامها طاقة من الأزهار العادية الصغيرة .

مسز سولنس : (وهى تدير رأسها قليلا) هل كنت تطوفين بالحديقة
يا آنسة وانجل ؟

هيلدا نعم ، لقد كنت ألقى عليها نظرة .

مسز سولنس: ووجدت بعض الزهور أيضاً ، كما أرى .

هيلدا نعم ، حقاً ! هناك أكوام منها بين الأشجار الملتفة .

مسز سولنس: هل هناك حقاً ؟ أنت ترين أنى قلما أذهب هناك .

هيلدا (وهى أكثر قرباً) ماذا ! ألا تطوفين بالحديقة كل يوم ، إذن ؟

مسز سولنس: (بابتسامة شاحبة) أنا لا أطوف بأى مكان ، هذه الأيام .

هيلدا ولكن ألا تنزلينها بين وقت وآخر ، وترين كل الأشياء
الجميلة هناك ؟

مسز سولنس: أصبح كل ذلك غريباً بالنسبة لى . أكاد أكون خائفة
أن أراها مرة ثانية !

هيلدا حديقتك الخاصة !

مسز سولنس: لم أعد أحس أنها حديقتى بعد .

هيلدا ماذا تعنين ؟

مسز سولنس: لا ، لا ، إنها ليست .. ليست كما كانت فى زمن أبى وأمى .
لقد أخذا معهما كثيرا جدا من الحديقة ، يا آنسة وانجل .
تصورى أنهم قد قطعوها وبنوا فيها منازل لأقوام غرباء

ناس لا أعرفهم . وهم يستطيعون أن يجلسوا ويتطلعوا
إلى من نوافذهم .

هيلدا (بتعبير مشرق) مسز سولنس .. !

مسز سولنس: نعم

هيلدا هل أستطيع أن أمكث معك هنا قليلا ؟

مسز سولنس: نعم بلا شك ، إذا أردت ذلك .

(تدفع هيلدا بمقعد دون مساند إلى جانب المقعد الساند وتجلس عليه)

هيلدا آه — هنا يستطيع الإنسان أن يجلس ويتشمس كالقطة .

مسز سولنس: (تضع يدها برقة على رقبة هيلدا) إنه لجميل منك أن ترغبي في
الجلوس معي ، ظننت أنك أردت أن تدخلي إلى زوجي .

هيلدا ماذا عسى أن أريد منه ؟

مسز سولنس: لتساعديه ، هكذا ظننت .

هيلدا لا ، شكرا لك ، وفضلا عن ذلك فهو ليس بالداخل ، إنه
هناك مع العمال . ولكنه يبدو من الفظاظه بدرجة أنني
لا أود أن أتحدث إليه

مسز سولنس: هو في غاية الرقة والعطف في الحقيقة .

هيلدا هو ؟

مسز سولنس: إنك لم تعرفيه حقا للآن يا آنسة وانجل

هيلدا (تنظر إليها بعودة) هل أنت منشرحة من فكرة الانتقال إلى المنزل الجديد ؟

مسز سولنس: يجب أن أكون منشرحة ، لأن هذا هو ما يرغب فيه هالفارد —

هيلدا آه ، ليس من هذه الناحية فقط بالتأكيد .

مسز سولنس: بلى ، يا آنسة وانجل ، ولأن كل ما يجب على هو أن أخضع له . ولكن من أصعب الأشياء فى أكثر الأحيان أن يرغم إنسان نفسه على الخضوع .

هيلدا نعم ، هذا لا بد أن يكون شاقا ، بالتأكيد .

مسز سولنس: أستطيع أن أقول لك إنه كذلك — إذا كان للإنسان أخطاء كثيرة كما لى —

هيلدا إذا كان الإنسان قد اجتاز كثيرا من المتاعب كما اجتزت أنت —

مسز سولنس: كيف علمت بذلك ؟

هيلدا أخبرنى زوجك

مسز سولنس: هو قلما يذكر هذه الأشياء لى — نعم ، أستطيع أن أقول لك إنى قد اجتزت من المتاعب فى حياتى أكثر مما يكفينى ، يا آنسة وانجل .

هيلدا (تنظر إليها فى عطف وتطرق فى بطء) يا أيتها المسكينة مسز سولنس ، أول كل شيء كان هناك الحريق —

مسز سولنس: (تتنهد) نعم ، كل شيء كان لى احترق .

هيلدا وبعدئذ أتى ما هو أسوأ .

مسز سولنس: أسوأ ؟ (وهى تنظر إليها متسائلة) .

هيلدا أسوأ الأمور جميعها .

مسز سولنس: ماذا تعنين ؟

هيلدا (برقة) فقد الولدين الصغيرين .

مسز سولنس: نعم ، الولدان . ولكن ، أنت ترين أن ذلك كان شيئاً منفصلا . ذلك كان تدبير العناية الإلهية . وفى مثل هذه الأشياء لا يملك الإنسان إلا أن ينحنى فى خضوع — نعم ، وأن يكون شاكراً أيضاً .

هيلدا إذن ، فأنت كذلك ؟

مسز سولنس: ليس دائما ، وإنى لآسفة لهذا القول . وأنا أعرف جيداً أن هذا واجبى — ولكنى فى نفس الوقت لا أستطيع .

هيلدا لا ، لا ، أظن أن هذا هو الطبيعى .

مسز سولنس: وكان على أن أذكر نفسى دائماً أن هذا عقاب أستحقه .

هيلدا لماذا ؟

مسز سولنس: لأنى لم أظهر التجلد اللائق عند المصيبة .

هيلدا ولكنى لا أرى أن ...

مسز سولنس لا ، لا ، يا آنسة وانجل — لا تتحدثى إلى ثانية عن الولدين الصغيرين ، ويجب أن لا نشعر إلا بالفرحة حين نفكر فيهما ، لأنهما سعيدان جداً — سعيدان جداً الآن . لا ، إن الخسائر الصغيرة فى الحياة هى التى تمزق قلب الإنسان — خسارة كل الأشياء التى يعتقد سواه من الناس أنها لا تكاد تكون شيئاً على الإطلاق .

هيلدا (تضع ذراعيها على ركبة مسز سولنس ، وتنظر إليها فى مودة) عزيزتى مسز سولنس — أخبرينى ما هى الأشياء التى تعنينها ؟

مسز سولنس: كما أقول لك : كل الأشياء الصغيرة . كل الصور القديمة احترقت على الجدران . وكل الثياب الحريرية القديمة احترقت ، تلك التى كانت تملكها الأسرة أجيالا وأجيالا . وكل المخرمات التى كانت لأمى وجدتى — احترقت أيضاً . والحلى — أيضاً وبعدئذ كل الدمى .

هيلدا الدمى ؟

مسز سولنس: (وهى تختنق بدموعها) ا كان عندى تسع دمى جميلات .

هيلدا وقد احترقت ، هى الأخرى ؟

مسز سولنس: كلها . آه ، كان هذا شاقا — شاقا جدا على .

هيلدا هل احتفظت بكل هذه الدمى إذن منذ أن كنت صغيرة ؟

مسز سولنس: لم أكن احتفظت بها فحسب ، لقد درجنا على الحياة سويا أنا وهذه الدمى .

هيلدا بعد أن كبرت . . ؟

مسز سولنس: نعم وبعد ذلك بكثير .

هيلدا وبعد أن تزوجت أيضاً ؟

مسز سولنس: آه ، نعم ، حقا . كنت أعيش مع هذه الدمى ما دام زوجي لا يراها ولكنها احترقت كلها هذه الدمى المسكينة ولم يفكر أحد فى إنقاذها آه . ما أشد ألمى حين أفكر فيها . يجب ألا تسخرى منى ، يا آنسة وانجل .

هيلدا أنا لا أسخر منك أدنى سخرية .

مسز سولنس: لأنه ، كما ترين ، كانت هناك ، بمعنى ما ، حياة فى الدمى ، ولقد حملتها تحت قلبي أيضاً — كأنها طفل صغير لم يولد .

(يظهر الدكتور هردل ، من الباب ، وقبعته فى يده ، ويلحظ مسز سولنس وهيلدا)

دكتور هردل: ماهذا يا مسز سولنس ؟ إذن فأنت تجلسين هنا فى الخارج لتصابى بالبرد ؟

مسز سولنس: أجد الجو هنا ممتعاً ودافئاً اليوم .

دكتور هردل: نعم ، نعم . ولكن هل هناك شيء يجرى هنا ؟ لقد وصلتني رسالة منك .

مسز سولنس: (تنهض) نعم ، هناك أمر لا بد أن أتحدث إليك عنه .

دكتور هردل: حسن جداً ، إذن فقد يحسن بنا أن ندخل (إلى هيلدا) أما زلت فى ثياب تسلق الجبال يا آنسه وانجل .

هيلدا (تنهض فى مرح) نعم — فى كامل زيى ! ولكنى اليوم لن أتسلق لتدق عنق . سيقف كلانا فى السفح ساكنا ، وننظر إلى أعلى ، يا دكتور .

دكتور هردل: ما الذى ننظر إليه فى أعلى ؟

مسز سولنس: (برقة ، محذرة هيلدا) صه ، صه — بربك اسكتى ! إنه قادم . حاولى أن تبعدى تلك الفكرة عن رأسه . ولنكن أصدقاء يا آنسة وانجل . ألا تظنين أننا نستطيع ؟

هيلدا (تلقى بذراعيها حول عنق مسز سولنس بقوة) آه .. لو كنا نستطيع !

مسز سولنس: (تخلص نفسها فى رقة) شيئاً من الهدوء ! إنه قادم هناك يادكتور ، دعنى أحدثك قليلا .

دكتور هردل: أتحدثيننى ؟

مسز سولنس: نعم ، ثق أنى سأحدثك عنه ، لندخل (يدخلان المنزل هى والطبيب .

وفى اللحظة التالية يصعد سولنس الدرج قادماً من الحديقة ، يكتسى وجه هيلدا ملامح الاهتمام والجد) .

سولنس (ينظر إلى باب المنزل المغلق بحرص من الداخل) هل لاحظت ، ياهيلدا ، أنها قد انصرفت حالما دخلت ؟

هيلدا لقد لاحظت أنك قد جعلتها تنصرف ، حالما دخلت .

سولنس ربما ، ولكنى لا أستطيع أن أحتمل ذلك (ينظر اليها نظرة الفاحص) هل تحسين بالبرد ياهيلدا؟ يبدو لى أنك تحسين بالبرد .

هيلدا كأنى خرجت لتوى من قبر .

سولنس ماذا تعنين بذلك ؟

هيلدا أعنى أنى أحس بالقشعريرة فى أعماقى يامستر سولنس .

سولنس (ببطء) أعتقد أنى أفهم —

هيلدا ما الذى جاء بك إلى هنا الآن ؟

سولنس لقد لمحتك من هناك .

هيلدا ولكنك قد لمحتها هى الأخرى إذن ؟

سولنس علمت أنها ستنصرف حالما أجىء .

هيلدا إنه لأمر بالغ الإيلام لك أن تتجنبك هى بهذه الطريقة .

سولنس ولكن فى هذا راحة من ناحية أخرى .

هيلدا ليس ذلك عندما تراها دائماً أمام عينيك .

سولنس نعم .

هيلدا وليس ذلك عندما ترى دائما كيف تنوء هى بثقل فقد الولدين الصغيرين .

سولنس نعم ، ذلك هو الأساس .

(تنساب هيلدا فى الشرفة ، ويداها خلف ظهرها ، وتقف بجانب الدرابزين وتنظر إلى الحديقة)

سولنس (بعد صمت قصير) هل تحدثت معها طويلا ؟

(هيلدا تقف ساكنة بلا حراك ، ولا تجيب)

سولنس لقد سألت ، هل تحدثتما طويلا .

(هيلدا ما زالت صامته)

سولنس عم كانت هى تتحدث ، يا هيلدا ؟

(هيلدا ما زالت صامته)

سولنس مسكينة آلين ! أظن أنكما تحدثتما عن الولدين الصغيرين .

هيلدا (تجتاحها هزة عصبية ، ثم تطرق مسرعة مرة أو مرتين)

سولنس لن تتغلب على هذا الحادث مطلقا ، لن يكون ذلك فى هذا العالم . (يقترب منها) أنت تقفين الآن ثانية مثل التمثال ،

بالضبط كما وقفت فى الليلة الماضية .

هيلدا (تستدير وتنظر إليه بعينين محدقتين واسعتين) إنى ذاهبة الآن .

سولنس (بحزم) ذاهبة ؟ !

هيلدا نعم .

سولنس ولـكنى لن أسمح لك بأن تذهبي !

هيلدا وماذا على أن أفعل هنا الآن ؟

سولنس ببساطة ، أن تـكونى هنا يا هيلدا ؟

هيلدا (تقيسه بنظرة) آه ، شكرا لك . أنت تعلم أن الأمر لن يقف عند هذا الحد .

سولنس (بلا مبالاة) ليكن ، فهذا أفضل !

هيلدا (بحدة) لا أستطيع أن ألحق ضررا بإنسان أعرفه ! لا أستطيع أن أنزع منها ما يخصها .

سولنس ومن أرادك أن تفعلى ذلك ؟

هيلدا (مستمرة) مع إنسان غريب نعم ! لأن هذا أمر يختلف كل الاختلاف . إنسان لم تقع عليه عيناى . ولـكنه إنسان لى به صلة ! آه ، لا ! آه ، لا ! لا لا !

سولنس نعم ، ولـكنى لم أعرض عليك قط أن تفعلى .

هيلدا أوه ، يا مستر سولنس . أنت تعرف جيدا ماذا عسى أن تكون النهاية ، ولهذا فأنا ذاهبة .

سولنس وماذا أصنع بعدذهابك ، ماذا يكون لدى لأعيش من أجله بعد ذلك ؟

هيلدا (ترمقه من عينيها بنظرة لا يمكن تحديد معناها) ما من شك فى أن هذا ليس قاسيا عليك إلى هذا الحد . إن لديك واجباتك نحوها . عش من أجل هذه الواجبات .

سولنس لقد فات الوقت يا هيلدا . هذه القوى — هذه — هذه ..

هيلدا الشياطين .

سولنس نعم ، هذه الشياطين ! وذلك المارد فى داخلى أيضا قد انتزعت منها كل دم الحياة (يضحك فى يأس) فعلت الشياطين ذلك لإسعادى ! نعم ، نعم ! (بحزن) والآن ، هى ميتة من أجلى . وأنا مقيد حيا بامرأة ميتة (فى ألم ضار) أنا — أنا الذى لا يستطيع أن يعيش دون بهجة فى الحياة !

(هيلدا تتحرك حول المنضدة . وتجلس على حافتها ومعصماها عليهـا ، ورأسها معتمد على يديها)

هيلدا (تجلس وتنظر إليه لحظة) ماذا تبنى بعد ذلك ؟

سولنس (يهز رأسه) لا أعتقد أنى سأبنى شيئا بعد .

هيلدا لن تبنى تلك البيوت الدافئة السعيدة ، التى تحوى أما وأبا وفريقا من الأولاد ؟

سولنس أتساءل هل تكون لأمثال هذه البيوت فائدة فى الأيام القادمة ؟

هيلدا يا مستر سولنس المسكين ! وأنت قد أنفقت هذه السنوات العشر كلها ، ورهنت حياتك كلها ، لذلك الهدف وحده .

سولنس نعم . تستطيعين أن تقولى ذلك ، يا هيلدا .

هيلدا (فى غضب) آه ! إن كل شىء يبدو لى سخيفا بالغ السخف .

سولنس كل ماذا ؟

هيلدا أن لا تكون قادرا على الحصول على سعادتك الخاصة — على حياتك الخاصة لمجرد أن إنسانا تعرفه يقف فى طريقك .

سولنس إنسانا ليس لك الحق فى أن تنحيه جانبا .

هيلدا إنى أتساءل ألم يكن للإنسان الحق فى ذلك ! ورغم ذلك . ورغم ذلك — آه لو استطاع الإنسان أن يجعل كل شىء يهجع بعيدا !

(تمد ذراعيها على المائدة . وتريح الجانب الأيسر من رأسها على يديها ، وتغمض عينيها) .

سولنس (يدير الكرسى ، ويجلس إلى المنضدة) هل لك بيت دفىء سعيد هناك ، مع والدك ، يا هيلدا ؟

هيلدا	(دون حراك ، تجيب كما لو كانت نصف نائمة) لدى قفص فقط .

سولنس	وقد عزمت على أن لا تعودى إليه ؟

هيلدا	(دون حراك أيضا ، وفى نفس الحالة) الطائر البرى لا يريد ان يعود إلى القفص قط .

سولنس	يفضل أن يندفع فى الهواء الطلق .

هيلدا	(فى نفس الحال) الطائر الجارح يحب أن ينطلق .

سولنس	(يقع نظره عليها) لو استطاع الإنسان أن تكون له روح قرصان ..

هيلدا	(فى صوتها المألوف ، تفتح عينيها ولا تتحرك) وماذا تريد أيضا ؟ قل ماذا يكون ذلك الذى تريده !

سولنس	ضمير قوى .

(هيلدا تجلس منتصبة على الحافة ، فى حماسة . يعود لعينيها التعبير المشرق بالسرور)

هيلدا	(تومئ إليه) إنى أعلم ماذا تبنى بعد ذلك !

سولنس	إذن فأنت تعلمين أكثر مما أعلم . ياهيلدا .

هيلدا	نعم ، إن البنائين قوم شديدو الغباء .

سولنس	وماذا يكون ما أبنيه إذن ؟

هيلدا	(تطرق ثانية) القلعة .

سولنس أية قلعة ؟

هيلدا قلعتى ، بالطبع .

سولنس هل تريدين قلعة الآن ؟

هيلدا ألست مديناً لى بمملكة ، أريد أن أعرف ؟

سولنس أنت تقولين ذلك .

هيلدا نعم أنت تعترف أنك مدين لى بهذه المملكة ، وأظن أنه لن تكون هناك مملكة بدون قلعة ملكية !

سولنس (وهو يتحمس شيئا فشيئا) نعم يوجد الاثنان معاً عادة .

هيلدا إذن فابنها لى الآن ! فى هذه اللحظة !

سولنس (ضاحكا) أمن الضرورى أن تحصلى عليها فى هذه اللحظة ؟

هيلدا نعم ، بالتأكيد ! لأن السنوات العشر قد انقضت الآن . وليس فى نيتى الانتظار أطول من ذلك . إذن فإلى بالقلعة ، يامستر سولنس !

سولنس ليس سهلا أن يكون الإنسان مديناً لك بشىء ، ياهيلدا !

هيلدا كان يجب أن تفكر فى ذلك من قبل. لقد فات الوقت الآن — (وهى تطرق على المنضدة) ضع القلعة على المنضدة ! إنها قلعتى ! سأحصل عليها فى الحال .

سولنس (فى جدية يستند نحوها بذراعيه على المضدة) أى نوع من القلاع تخيلته ياهيلدا ؟

(تصبح نظرتها أميل إلى الغموض ، وتبدو كأنها تحدق فى داخل نفسها)

هيلدا (ببطء) ستقف قلعتى على ربوة ، على ربوة بالغة الارتفاع ، تطل على جميع الجهات ، حتى أستطيع أن أرى بعيداً كل ما حولى ، كل ماحولى .

سولنس وبلاشك سيكون لها برج عال !

هيلدا عال بالغ العلو . وعلى قمة البرج ستكون هناك شرفة . وسأقف فوقها .

سولنس (يعتصر جبهته بقوة) كيف يكون باستطاعتك أن تفكرى فى أن تقفى على هذا الارتفاع الذى يصيب بالدوار — ؟

هيلدا نعم ، سأقف ، عالياً هناك. سأقف وأطل على الآخرين — على أولئك الذين يبنون الكنائس ، والبيوت للآباء والأمهات وقطيع الأطفال ، وقد تصعد أنت أيضاً ، وتطل من أعلى .

سولنس (فى صوت خفيض) هل يسمح للبناء أن يصعد ليقف بجانب الأميرة ؟

هيلدا إذا شاء البناء .

سولنس (فى رقة زائدة) إذن فإنى أظن أن البناء سيصعد .

هيلدا البناء — (تطرق) — سوف يصعد .

سولنس ولكنه لن يستطيع مطلقاً أن يبنى بعد — البناء المسكين !

هيلدا (متحمسة) لا ، سيبنى كلانا . سنشرع فى العمل معاً . وعندئذ سنبنى أجمل — أجمل — شىء فى هذا العالم .

سولنس (باهتمام) هيلدا — أخبرينى ماذا يكون ذلك !

هيلدا (تنظر مبتسمة اليه ، وتهز رأسها قليلا ، ثم تكشر وتبدأ فى الحديث كأنها تتحدث إلى نفسها) البناءون — إنهم قوم — قوم بالغو الغباء .

سولنس نعم ، لا شك أنهم أغبياء . ولكن أخبرينى الآن ما هو هذا — أجمل شىء فى الوجود — الذى سنبنيه نحن معاً .

هيلدا (تصمت قليلا ، ثم تقول وتعبير مبهم فى عينيها) هو قلاع فى الهواء .

سولنس قلاع فى الهواء ؟

هيلدا (مطرقة) قلاع فى الهواء ، نعم ! هل تعرف ماذا تكون القلعة فى الهواء ؟

سولنس إنها أجمل شىء فى الوجود ، هكذا قلت .

هيلدا (تنهض فى حدة وتشير بيدها إشارة تدل على الاشمئزاز) نعم ، كن واثقاً أنها كذلك ! قلاع فى الهواء — إن من السهل أن تلجأ إليها

ومن السهل أن تبنيها أيضاً — (تنظر فى احتقار إليه) وخاصة بالنسبة لأولئــــك البنائين الذين لهم ضمير — مصاب بالدوار .

سولنس (ينهض) بعد هذا اليوم سنبنى كلانا معاً ، يا هيلدا !

هيلدا (بابتسامة مشوبة بالشك) قلعة ، حقيقية فى الهواء ؟

سولنس نعم ، قلعة ذات أساس صلب تحتها .

(يخرج راجنر بروفك من المنزل وهو يحمل إكليلا ضخما أخضر مزدانا بالأزهار والأشرطة الحريرية)

هيلدا (بانفعال غامر بالسرور) الإكليل ! أوه ، سيكون ذلك رائعا .

سولنس (فى دهشة) هل أحضرت الإكليل ، يا راجنر ؟

راجنر لقد وعدت ملاحظ العمال أن أفعل .

سولنس (هادئاً) آه ، اعتقدت إذن أن أباك يتحسن .

راجنر لا .

سولنس ألم يبتهج بما كتبته ؟

راجنر كان الوقت قد فات جداً .

سولنس فات جداً .

راجنر عندما أحضرت هى الرسوم ، كان هو غائبا عن الوعى ، كان قد شل .

سولنس لماذا إذن؟ عليك أن تعود إلى البيت! يجب أن تظل بجانب أبيك!

راجنر إنه لم يعد فى حاجة إلىّ بعد.

سولنس ولكن يجب عليك بالتأكيد أن تكون بجانبه.

راجنر إنها تجلس بجانب سريره.

سولنس (غير متأكد تقريباً) كايا؟

راجنر (ينظر إليه باكتئاب فى حزن) نعم كايا.

سولنس عد للبيت يا راجنر من أجله ومن أجلها. أعطنى الإكليل.

راجنر (وهو يكتم ضحكة ساخرة) إنك لا تعنى أنك بنفسك..

سولنس سأحمله إليهم هناك أنا بنفسى. (يأخذ الإكليل منه) والآن عد أنت إلى البيت، إننا لا نحتاج إليك اليوم.

راجنر أعرف أنك لا تحتاج إلى بعد الآن. ولكنى اليوم سأبقى.

سولنس ابق إذن ما دمت مصراً على ذلك.

هيلدا (من الدرابزين) مستر سولنس. سأقف هنا وأعلو بنظرى إليك.

سولنس إلىّ!

هيلدا سيكون ذلك مثيراً أعظم إثارة .

سولنس (فى صوت خفيض) سنتحدث فى ذلك الآن يا هيلدا

(ينزل عن السلالم ومعه الإكليل ، ويسير خلال الحديقة)

هيلدا (تنظر نحوه ، ثم تستدير إلى راجنر) أظن أنه كان ينبغى أن تشكره على الأقل .

راجنر أشكره ؟ أكان ينبغى أن أشكره ؟

هيلدا نعم ، بالطبع كان ينبغى لك .

راجنر أعتقد أن الأفضل أن أشكرك أنت .

هيلدا كيف تستطيع أن تقول كلاما كهذا ؟

راجنر (دون أن يجيبها) ولكنى أنصحك أن تأخذى حذرك يا آنسة وانجل لأنك لا تعرفينه جيداً حتى الآن .

هيلدا (بحماسة) لا أحد يعرفه كما أعرفه أنا .

راجنر (يضحك فى سخط) أشكره وهو الذى احتجزنى وعاقنى سنة بعد سنة، ؟ وهو قد جعل أبى لا يثق فى وجعلنى لا أثق فى نفسى وصنع فقط كل ما يجعله . .

هيلدا (كأنها تلمح شيئاً) كل ما يجعله .... ؟ اخبرنى توا .

راجنر كل ما يجعله يحتفظ بها معه .

هيلدا (وهى تنظر إليه) الفتاة التى تقف على المكتب .

راجنر نعم .

هيلدا (وهى تشبك يديها) هذا غير صحيح ! إنك تحكى الأكاذيب عنه

راجنر لم أكن لأصدق ذلك أنا الآخر حتى اليوم عندما قالت لى بنفسها .

هيلدا (كأنها قد ذهلت) ماذا قالت ؟ سأعرف ؟ حالا حالا !.

راجنر قالت إنه قد استولى على عقلها .. كل عقلها ، وركز أفكارها .. كلها حوله وحده ، وهى تقول إنها لا تستطيع أن تتركه قط ، وإنها ستبقى هنا حيث يكون هو .

هيلدا (وعيناها تبرقان) لن يسمح لها بذلك !

راجنر (كأنه يتحسس طريقه) من الذى لن يسمح لها ؟

هيلدا (مسرعة) ولا هو سيسمح لها !

راجنر لا لا ، لقد فهمت كل شىء الآن . وبعد ذلك فإنى أقول لك إنها قد تكون فى طريقها إلى هنا الآن .

هيلدا إنك لا تفهم شيئاً ما دمت تتحدث بمثل هذا الكلام .. لا ، سأخبرك الآن لماذا أحتفظ بها .

راجنر حسن إذن ، لماذا ؟

هيلدا لكى يحتفظ بك .

راجنر هل أخبرك هو بذلك ؟

هيلدا لا ، ولكن هذا هو الأمر ، ينبغي أن يكون كذلك (بعنف وحشى) سأجعل ... سأجعل الأمر كذلك !

راجنر وفى نفس اللحظة التى جئت أنت فيها جعلها تمضى .

هيلدا لقد كنت أنت التى جعلك تمضين . ما الذى تظن أنه يهتم به فى امرأة غريبة مثلها ؟

راجنر (مستجيباً) هل من الممكن أنه كان طيلة هذا الوقت خائفاً منى ؟

هيلدا هو خائف ! لو كنت فى مكانك لما وصل غرورى إلى هذا الحد .

راجنر لابد أنه رأى فى شيئاً منذ زمن طويل أيضاً ، وإلى جانب ذلك فهو بالضبط جبان كما ترين .

هيلدا هو . . نعم ؟ أكاد أصدق ذلك .

راجنر بمعنى هو جبان .. هو البناء الأستاذ العظيم . . هو لا يخاف أن يسلب عزه من الناس سعادة حياتهم كما فعل بأبى وبى . ولكن إذا وصل الأمر إلى تسلق محالة عالية قليلا فهو قد يقدم على كل شىء إلا هذا .

هيلدا آه كان يجب أن تراه وهو يرتفع عالياً عالياً ، فى ذلك الارتفاع الذى يصيب بالدوار ، كما رأيته أنا ذات مرة .

راجنر هل رأيت ذلك ؟

هيلدا نعم ، حقاً رأيت . كم كان يبدو طليقاً وعظيماً حين وقف وثبت الإكليل إلى دوارة برج الكنيسة .

راجنر أعلم أنه قد خاطر بذلك مرة واحدة فى حياته .. مرة فريدة . إنها لأسطورة نتناقلها نحن الشباب ، ولكن أية قوة فى الأرض لن تدفعه إلى أن يفعل ذلك مرة ثانية ؟

هيلدا اليوم سيفعل ذلك ثانية !

راجنر (باحتقار) نعم ربما ..

هيلدا وسنرى ذلك .

راجنر ذلك ما لن نراه لا أنت ولا أنا ...

هيلدا (فى حدة جامحة) سأرى ذلك .. سأراه ويجب أن أراه ..

راجنر ولكنه لن يفعله .. إنه لا يجرؤ أن يفعله .. لأنه كما ترين لا يستطيع أن يتغلب على هـذا العجز ، رغم أنه هو البناء العظيم ..

(تأتى مسز سولنس من المنزل إلى الشرفة)

مسز سولنس: (تنظر حولها) أهو ليس هنا ؟ أين ذهب ؟

راجنر نزل مستر سولنس إلى العمال ..

هيلدا أخذ الإكليل معه ؟

مسز سولنس: (مرعوبة) أخذ الإكليل معه ! يا إلهى ! يا إلهى ! بروفك .. يجب أن تنزل إليه ! اجعله يعد إلى هنا مرة ثانية ! ..

راجنر هل أقول له إنك تريدين الحديث معه ، يا مسز سولنس ..

مسز سولنس: نعم ، افعل .. لا لا ... لا تقل إنني أريد شيئاً ! تستطيع أن تقول إن أحداً بانتظاره هنا .. وسيأتى فوراً ..

راجنر سأفعل ذلك يا مسز سولنس ..

(ينزل على الدرج وينطلق خلال الحديقة)

مسز سولنس: آه يا آنسه وانجل ، إنك لا تستطيعين أن تقدرى مقدار قلقى عليه ..

هيلدا وهل هناك فى هذا ما يدعوك إلى القلق عليه إلى هذا الحد المخيف .

مسز سولنس: آه! نعم أنت تستطيعين فهم ذلك بالتأكيد .. فكرى هل سيفعل ذلك حقيقة ؟ إذا كان سيضع فى رأسه أن يتسلق على الحالة .

هيلدا (بلهفة) هل تظنين أنه سيفعل ؟

مسز سولنس: آه ، لا أحد يستطيع أن يقول بما عساه أن يضع فى رأسه إنى لأخشى إلا يكون هناك شىء لا يفكر هو فى القيام به .

هيلدا آها ... ! قد تظنين أنت أيضاً أنه ... فليكن .. ؟

مسز سو لنس: لا أعرف ماذا أظن به الآن .. لقد كان الطبيب يخبرنى بأشياء كثيرة مختلفة وحينما قرنتها أشياء أخرى متنوعة مما سمعته يقولها ....

(يبدو الدكتور هردل من الباب)

دكتور هردل: ألن يحضر حالا ؟

مسز سو لنس: نعم ، أظن ذلك لقد بعثت إليه على أى حال .

دكتور هردل: (متقدما) أعتقد أن عليك أن تدخلى إلى المنزل يا سيدتى العزيزة .

مسز سو لنس: لا .. لا ! .. سأبقى هنا فى الخارج وأنتظر هالفارد .

دكتور هردل: ولكن بعض السيدات قد جئن توا لزيارتك .

مسز سو لنس: رباه ، هذا أيضاً ! وفى هذه اللحظة بالذات !

دكتور هردل: يقلن إنهن مصرات على أن يشهدن الاحتفال .

مسز سو لنس: إذن أعتقد أن على أن أذهب إليهن رغم كل شيء .. إن هذا واجبى ..

هيلدا ألا تستطيعين أن تطلبى إلى السيدات أن ينصرفن؟

مسز سو لنس: لا ، هـــذا لا يليق .. فهن هنا الآن ، وواجبى أن أستقبلهن ، ولكن هل لك أن تبقى هنا فى الوقت نفسه لتستقبليه حين يعود .. ..

دكتور هردل: وأن تحاولى أن تشتغلى انتباهه أطول ما يمكن

مسز سولنس: نعم افعلى يا عزيزتى الآنسة وانجل .. شددى قبضتك عليه بأقصى ما يمكنك من قوة .

هيلدا ألن يكون من الأفضل لك أن تقومى أنت بذلك ؟

مسز سولنس: نعم ، الله يعلم أن هذا واجبى. ولكن إذا كان على الإنسان واجبات فى عدة نواح . .

دكتور هردل: (ينظر ناحية الحديقة)

هاهو ذا قادم .

مسز سولنس: وعلى أن أدخل !

دكتور هردل: (إلى هيلدا) لا تقولى أى شىء عن وجودى هنا .

هيلدا آه لا ! أستطيع أن أقول إنى سأجد شيئاً آخر لأتحدث عنه مع مستر سولنس .

مسز سولنس: وشددى قبضتك عليه بأقصى ما يمكنك ، وأعتقد أنك تستطيعين ذلك أفضل منى .

(مسز سولنس والدكتور هردل يدخلان المنزل . تبقى هيلدا واقفة فى الشرفة . يأتى سولنس من الحديقة ويصعد)

سولنس هناك من يطلبنى ، سمعت ذلك .

هيلدا نعم إنه أنا ، يا مستر سولنس .

سولنس آه ، أهو أنت يا هيلدا ؟ كنت أخشى أن يكون آلين أو يكون الدكتور .

هيلدا إنك خائف بعض الشيء . يبدو ذلك !

سولنس هل تظنين ذلك ؟

هيلدا نعم ، النـــاس يقولون إنك خائف من الصعود على المحقالة كما تعلم .

سولنس فليكن ، إن ذلك شعور خاص بي .

هيلدا إذن فهو صحيح أنك خائف أن تصعد .

سولنس نعم ، أنا خائف .

هيلدا خائف من أن تسقط وتقتل نفسك ؟

سولنس لا ، ليس من ذلك .

هيلدا من أى شيء إذن ؟

سولنس أنا خائف من الجزاء يا هيلدا .

هيلدا من الجزاء ؟ (تهز رأسها) لا أفهم ذلك .

سولنس اجلسى ، وسأقص عليك شيئاً .

هيلدا نعم افعل فوراً ! (تجلس على مقعد بدون ظهر بجانب الدرابزين ، وتنظر إليه منتظرة ما سيقول)

سولنس (يلقى بقبعته على المائدة) أنت تعلمين أنى بدأت ببناء الكنائس .

هيلدا (مطرقة) أعلم ذلك جيداً .

سولنس لأنى كما ترين ، نشأت صبياً فى بيت متدين من الريف ولذلك بدا لى أن بناء الكنائس هذا هو أنبل عمل أستطيع أن أوجه إليه جهودى .

هيلدا نعم نعم .

سولنس وإنى لأجرؤ أن أقول إنى بنيت تلك الكنائس الفقيرة الصغيرة بذلك الإخلاص الحار المندفع عن التقى والنابع من القلب الذى ... الذى ...

هيلدا الذى ... ماذا ؟

سولنس حسنا ، الذى أظن أنه يجعله هو يرضى عنى .

هيلدا هو ؟ من هو ؟

سولنس هو الذى كانت له هـذه الكنائس . بالطبع ؟ هو الذى كانت لعظمته ومجده تهدى هذه الكنائس .

هيلدا آه حقاً ! ولكن هل أنت واثق إذن أنه ... أنه لم يكن راضياً عنك ؟

سولنس (باحتقار) هو يرضى عنى ! كيف تستطيعين أن تتحدثى هكذا يا هيلدا ؟ هو الذى أعطانى المارد فى داخلى لأسعى فى جلب رضائه . هو الذى أمرها أن تكون طوع أمرى

لـكى تخدمنى فى الليل والنهار . أمر كل تلك .. كل تلك كل تلك ...

هيلدا   الشياطين !

سولنس   نعم بنوعيها . أوه ! لا ، لقد جعلنى أحس بوضوح أنه غير راض عنى (بغموض) أنت ترين أن هذا كان حقيقة هو السبب الذى جعل المنزل القديم يحترق .

هيلدا   أكان ذلك هو السبب؟

سولنس   نعم ألا تفهمين ؟ لقد أراد أن يعطينى الفرصة لأن أصبح بناء كاملا فى مجالى حتى أبنى له مزيداً من الـكنائس الفخمة . وفى بادئ الأمر لم أفهم ماذا كان يقودنى إليه ، ولـكن فجأة ومضت الفـكرة فى ذهنى .

هيلدا   متى كان ذلك ؟

سولنس   كان ذلك حين كنت أبنى برج الـكنيسة فى ليسانجر .

هيلدا   ظننت ذلك .

سولنس   لأنه كما ترين ياهيلدا هناك عالياً بين كل تلك الأجواء الجديدة تعودت أن أفـكر وأتأمل فى أغوار نفسى . وعندئذ رأيت بوضوح لم أخذهو طفلى الصغيرين منى ، كان ذلك لأن على ألا يكون لى شىء آخر أرتبط به . لا شىء كالحب أو السعادة مثلا ، هل تفهمين ؟ كان على أن أكون بناء عظيما فقط

ولاشيءغير ذلك . وطيلة حياتى كان على أن أمضى فى البناء له (يضحك) ولـــكنى أستطيع أن أخبرك أنه لم يترتب على ذلك شيء .

هيلدا ماذا فعلت إذن ؟

سولنس أول شيء أنى بحثت واتبعت قلبى ...

هيلدا وبعدئذ ؟

سولنس وبعدئذ فعلت المستحيل .

هيلدا المستحيل ؟

سولنس لم يكن باستطاعتى من قبل قط أن أعلو إلى هـذا الارتفاع الطليق العظيم .. ولـكنى فى ذلك اليوم فعلت .

هيلدا (وهى تقفز) نعم ، نعم ، لقد فعلت !

سولنس وعندما وقفت هناك عالياً فوق كل شيء ، وكنت أعلق الإكليل على دوارة البرج ، قلت هأنذا الآن . أيها الواحد القوى وسأكون من اليوم فصاعدا بناء حراً .. أنا أيضاً ، فى مجالى .. لن أبنى كنائس بعد ، بل ســـأبنى بيوتاً فقط للبشر لا غير .

هيلدا (بعينين لامعتين واسعتين) تلك كانت الأغنية التى سمعتها خلال الهواء !

سولنس ولكن دوره جاء بعد ذلك

هيلدا ماذا تعنى بذلك ؟

سولنس (ينظر إليها بقنوط) إن بناء بيوت للبشر لا يساوى شيئا يا هيلدا .

هيلدا أتقول ذلك الآن ؟

سولنس نعم ، لأنى أرى ذلك الآن . البشر لا يجدون نفعا لبيوتهم تلك التى يريدون أن يسعدوا فيها . وأنا لم أكن لأجد أى نفع فى بيت كهذه البيوت لو كان لى أحدها

(بضحكة هادئة مريرة) انظرى ذلك هو مجمل الأمر كله . كلما أمعنت النظر إلى الماضى أجد باطلا كل ما بنيته ، ولا شىء قد قدمته فى سبيل البناء . باطل باطل ؟ الكل باطل .

هيلدا إذن فلن تبنى شيئاً بعد .

سولنس (بحماس) على العكس إنى على وشك أن أبتدئ .

هيلدا ماذا إذن ؟ ماذا ستبنى ؟ أخبرنى فوراً ؟

سولنس أعتقد أن هناك مأوى واحدا للسعادة البشرية وهذا ما أنا مزمع بناءه الآن .

هيلدا (تنظر إليه مثبتة نظرها) مستر سولنس أتعنى قلعتنا ؟

سولنس القلاع التى فى الهواء .. نعم !

هيلدا أخشى أن تصاب بالدوار قبل أن تبلغ نصف طريقنا إليها

سولنس لا ، إذا استطعت أن أصعد معك ، يدا بيد يا هيلدا

هيلدا (بتبرم مكتوم) معى فقط ؟ لن يكون هناك غيرنا ؟

سولنس ومن غيرنا عساه أن يكون ؟

هيلدا تلك الفتاة .. كايا تلك التى تقف على المكتب .. المسكينة . .
ألا تريد أن تأخذها معك هى الأخرى !

سولنس آه ! أكان الحديث الذى حدثتك به آلين عنها؟

هيلدا أكان عنها ؟ أم تراه لم يكن ؟

سولنس (بحدة) لن أجيب عن سؤال كهذا . يجب أن تثقى بى
كلية . كامل الثقة وعلى العموم !

هيلدا قد وثقت بك كل الثقة طوال هذه السنوات العشر إلى
أبعد حد . . إلى أبعد حد !

سولنس ويجب أن تظلى على الثقة بى .

هيلدا إذن فدعنى أرك تقف طليقا وعاليا ؟

سولنس (بحزن) آه يا هيلدا لست فى كل يوم أستطيع أن أفعل ذلك .

هيلدا (محتدة) سأجعلك تفعل ذلك .. سأجعلك ! (متوسلة) مرة ثانية فقط ياMسز سولنس .. افعل المستحيل مرة ثانية .

سولنس (يقف وينظر بعمق فى عينيها) إذا حاولت ذلك ياهيلدا . فسأقف عاليـــا هناك .. سأتحدث إليه كما فعلت فى المرة السابقة .

هيلدا (فى انفعال) ماذا تقول له؟

سولنس سأقول له اسمعنى ، يا إلهى القوى .. لا تحكم علىّ بما يبدو أنه الأفضل لك ، لأنى بعدَ الآن لن أبنى إلا أجمل شىء فى الوجود .

هيلدا (مندفعة) نعم .. نعم .. نعم !

سولنس وسنبنيها معا أنا والأميرة التى أحبها

هيلدا نعم أخبره بذلك .. أخبره بذلك ! .

سولنس نعم ، وبعدئذ سأقول له : الآن سأهبط وألق بذراعى حولها ثم أقبلها .

هيلدا مرات كثيرة قل ذلك !

سولنس مرات كثيرة .. كثيرة .. سأقول ذلك

هيلدا　　وبعدئذ ؟

سولنس　　وبعدئذ سـأـلوح بقبعتى ثم أهبط إلى الأرض . وأفعل كما قلت له .

هيلدا　　(بذراعين ممدودتين) الآن أراك ثانية كما رأيتك عندما كانت الأغنية تتخلل الهواء .

سولنس　　(ينظر إليها محنى الرأس) كيف أصبحت كما أنت ياهيلدا ؟

هيلدا　　كيف صنعتنى أنت كما أنا ؟

سولنس　　(بإيجاز وحزم) ستكون للأميرة قلعتها .

هيلدا　　(مرحة ، تصفق بيديها) آه ، يامسز سولنس ! قلعتى .. قلعتى الحبيبة . قلعتنا التى فى الهواء .

سولنس　　على أساس صلب .

(فى الشارع تجمع جمع كبير من الناس . يظهرون قليلا من خلال الأشجار . موسيقى آلات النفخ تسمع من بعيد وراء المنزل الجديد . مسز سولنس . وقد لفت حول عنقها طوقا من الفراء ، ودكتورهردال يضع على ملحفتها البيضاء ذراعه ، وبعض السيدات يخرجن إلى الفراندة . وفى نفس الوقت تصعد راجنر بروفك من الحديقة)

مسز سولنس (تسأل راجنر) هل سيكون لدينا موسيقى ، أيضاً ؟

راجنر　　إنها فرقة اتحاد البنائين . (إلى سولنس) لقد سألنى ملاحظ العمال أن أخبرك أنه على استعداد الآن ليصعد بالإكليل .

سولنس (يأخذ قبعته) سأنزل إليه بنفسى .

مسز سولنس: (بقلق) ماذا تفعل هناك . ياهالفارد ؟

سولنس (بإيجاز وجفاف) يجب أن أكون هناك مع العمال فى أسفل البنـاء .

مسز سولنس: نعم فى أسفل البناء .. فى أسفل البناء ، ولا شيء غيرها .

سولنس ذلك هو المكان الذى أقف فيه عادة فى كل هذه المناسبات التى تكرر كل يوم .

(ينزل على السلالم ، ويمضى فى الحديقة)

مسز سولنس: (تناديه من فوق الدرابزين) ارج العامل أن يكون حذرا حين يصعد إلى أعلى . عدنى بذلك يا هالفارد .

دكتور هردل: (لمسز سولنس) ألا ترين أننى كنت على صواب ؟ لقد نبذ كل تفكير فى هذه الحماقة .

مسز سولنس: آه ، لكم انفرجت كربتى ! مرتين سقط عاملان وفى كل مرة ماتا توا (تستدير إلى هيلدا) أشكرك يا آنسة وانجل لأنك شددت قبضتك عليه . لم أكن أنا أستطيع أن أفعل ذلك .

دكتور هردل: (متضاحكا) نعم ، نعم يا آنسة وانجل ، أنت تعرفين كيف تشددين قبضتك على رجل ، حين توجهين فكرك إلى هذا الغرض .

(يذهب الدكتور هردل ومسز سوانس إلى السيدات الواقفات قريباً من الدرج، ينظرن إلى الحدقة ، تظل هيلدا واقفة بجانب الدرابزين من أعلى ، يصعد راجنر متجهاً إليها)

راجنر (هامساً فى ضحك مكتوم) يا آنسة وانجل . . هل ترين كل أولئك الشبان الصغار هناك فى الشارع ؟

هيلدا نعم .

راجنر إنهم زملائى الطلاب ، يأتون ليروا الأستاذ .

هيلدا ماذا يريدون أن يروا منه ؟

راجنر إنهم يريدون أن يروه وهو لا يجرؤ على أن يصعد إلى قمة منزله هو .

هيلدا آه ذلك هو ما يريده هؤلاء الأولاد ، أليس كذلك ؟

راجنر (بضغينة واحتقار) لقد أبقانا طويلا ، والآن سنراه وهو يقف بهدوء أسفل ، هو نفسه أسفل . .

هيلدا لن تروا ذلك . . لن تروه فى هذه المرة .

راجنر (مبتسما) حقاً إذن فأين نراه ؟

هيلدا أعلى . . فى أعلى ، بجانب دوارة البرج ! هناك سترونه !!

راجنر هو ! أوه ! نعم ، أشك فى ذلك !

هيلدا إن مشيئته هى أن يصعد إلى القمة ، ولذلك فعلى القمة سترونه .

راجنر مشيئته ، نعم ، هذا ما قد أصدقه بسهولة . ولكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك . إن رأسه لابد أن يترنح قبل أن يصل إلى نصف الحافة بكثير ، بكثير ، سيكون عليه أن يزحف إلى أسفل مرة ثانية على يديه وركبتيه .

دكتور هردل: (يشير بعيداً) انظروا ! ملاحظ العمال يصعد هناك على المرقاة .

مسز سولنس: وهو يحمل الإكليل أيضاً ، بالطبع ، آه أرجو أن يكون حذراً .

راجنر (ينظر في ريبة ، ويصيح) لماذا ، ولكنه هو . .

هيلدا (تنفجر بسرور عامر) إنه البناء العظيم نفسه !

مسز سولنس: (تصيح بذعر) نعم ، إنه هالفارد ! يا إلهي العظيم .. هالفارد ! هالفارد !

دكتور هردل: صه ! لا تصيحي به !

مسز سولنس: يجب أن أذهب إليه ، يجب أن أحمله على أن يهبط مرة ثانية ؟

دكتور هردل. (يمسك بها) لا يتحرك أحد منكم .. لا صوت !

هيلدا (دون حراك ، تتبع سولنس بعينيها) إنه يصعد ويصعد ، أعلى وأعلى ! أعلى وأعلى ! انظروا .. انظروا بالله !

راجنر (مبهور الأنفاس) يجب أن يدور الآن . لا بد له من ذلك .

هيلدا إنه يصعد ويصعد ، سيصبح الآن حالا على القمة .

مسز سولنس: آه ، سأموت رعبا ، لا أستطيع أن أحتمل رؤية ذلك .

دكتور هردل: إذن لا ترفعي نظرك إليه .

هيلدا ها هو ذا واقف على أعلى دعامة ، بالضبط على القمة !

دكتور هردل: يجب الا يتحرك أحد ، هل تسمعون ؟

هيلدا (مبتهجة فى انفعال هادئ) أخـــيرا ! اخيرا ! الآن أراه عظيما وحرا مرة ثانية !

راجنر (وهو يكاد يفقد صوته) ولـكن هذا . .

هيلدا هناك كنت أراه طيلة هذه السنوات العشر ، ما أعظم أن يقف آمنا ! وهو فى نفس الوقت مثير أعظم إثاره . انظر إليه ! إنه الآن يعلق الإكليل حول الدوارة .

راجنر أحس كأنى أرى شيئاً مستحيلاً كل الاستحالة .

هيلدا نعم ، إن ما يفعله الآن هو المستحيل (بذلك التعبير الغامض فى عينيها) أتستطيع أن ترى أحداً آخر معه فى القمة ؟

اجنر لا أحد غيره .

هيلدا بلى هناك ذلك الواحد الذى يتبارى معه .

راجنر إنك مخطئة .

هيلدا إذن فأنت لا تسمع أغنية تتخلل الهواء أيضاً ؟

راجنر لا بد أنه هو صوت الريح فى فم الأشجار .

هيلدا إنى أسمع أغنية . . أغنية قوية (تصيح فى فرح وحشى ونشوة)
انظر ، انظر ! إنه الآن يلوح بقبعته !! إنه يلوح بها لنا .
لوح له بقبعتك ، ولوح بهاله ثانيـــة . لأن كل شىء
انتهى الآن ، (تخطف الشال الأبيض من الدكتور ، وتلوح به لسولنس
وتصيح) مرحى للبناء العظيم سولنس .

دكتور هردل: كفى ! كفى ! استحلفك بالله !

(السيدات اللاتى فى الشرفة يلوحن بالمنـــاديل ، وتنتقل الصيحة إلى الشارع فى أسفل ، ثم يسكتون فجأة ، وينفجر الزحام يصرخ فى شهقة رعب . جسم بشرى مع ألواح ونشار من الخشب ويرى ارتطامها غامضا خلف الأشجار ، وفى نفس الوقت تصيح مسز سولنس والسيدات)

مسز سولنس: إنه يسقط ! إنه يسقط ! !

(مسز سولنس تترنح وتسقط إلى الخلف مغمى عليها ، وتسندها السيدات وسط الصراخ والارتباك . والزحام الذى فى الشارع يجتاز السور بعد أن يحطمه ثم يندفع فى الحديقة . ويندفع الدكتور هردل فى نفس الوقت إلى أسفل ، لحظة صمت قصيرة) .

هيلدا (تنظر محدقة إلى أعلى ، وتقول وكأنها قد تحجرت) بنائى العظيم !

راجنر (يسند نفسه ، وهو يرتعش إلى الدرابزين) لا بد أنه قد تحطم إربا . .
قتل فى التو !

إحدى السيدات: (وهن يحملن المسز سولنس إلى المنزل) أسرع لاستدعاء طبيب

راجنر لا أستطيع أن أنقل قدما .

سيدة أخرى : إذن فمر أحداً .

راجنر (يحاول أن ينادى) كيف هو ؟ هل هو حى ؟

صوت (من الحديقة) مات مستر سولنس !

صوت آخر : (أقرب) لقد تهشم الرأس كله . . لقد سقط بين الأحجار .

هيلدا (تستدير إلى راجنر وتقول بهدوء) لا أستطيع أن أراه عالياً هناك الآن .

راجنر هذا فظيع . إذن ، وبعد كل شىء لم يستطع يفعله .

هيلدا (كأنها فى فرحة نصر عقدت لسانها) ولكنه قد صعد رأساً إلى القمة ، وقد سمعت الأنغام فى الهواء (تلوح بشالها فى الهواء وتصيح بانفعال وحشى) بنائى . . بنائى العظيم !!

مطبعة النهضة العربية
١٣ شارع كامل صدقي - القاهرة

اهداف هذه المجموعة

* تكوين مكتبة عربية متكاملة ، يجد القارىء العربى فيها كل ماهو بحاجة اليه من المعلومات فى شتى الموضوعات ، معروضة عرضا سهلا ، يتقبله القارىء العادى ، ويجد فيه المتخصص الحقائق والنظريات والآراء مبسوطة بغاية الدقة ، متمشية مع آخر ماوصل اليه العلم فى تلك الموضوعات .
* نشر هذه المكتبة فى اوسع نطاق ممكن ، وذلك بتخفيض السعر قدر الامكان ، واشراك اكبر عدد من الناشرين فى نشرها .
* النهوض بالكتاب العربى من حيث الشكل والموضوع .
* تشجيع عادة اقتناء الكتب وقراءتها .
* الافادة بصورة عملية من جهود العلماء والادباء فى شتى الأمم ، باتاحة الفرصة امام القارىء العربى للاطلاع الواسع على ماعندهم .
* افساح المجال امام الشباب الطامح الى الاشتغال بالعلم والأدب للمساهمة بصورة ايجابية فى النهضة العلمية والادبية .
* تشجيع الناشرين فى مصر والدول الشقيقة على الاقبال على نشر كتب العلم والثقافة العالمية ، وتعويضهم تعويضا مجزيا .
* تجديد النشاط الفكرى فى العالم العربى عن طريق الكتب القيمة التى تحمل اليه العلم والمعرفة .

الثمن ٥ و ١١ ص

نشرته مكتبة نهضة مصر بالفجالة